الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصّص: لسانيات عربية

الموضوع:

منظور اللّسانيات الحديثة لماهية اللّغة

إعداد الطّالبتين:
بن بوزيان مروى
بن مصطفى أحلام

إشراف:
أ.د/ شيخي نورية

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	وهيبة بن حدو	رئيسا
أ.الدكتور	عبد الحكيم والي دادة	ممتحنا
أ.الدكتور	نورية شيخي	مشرفا مقررا

العام الجامعي: 2022-2023

الإهداء

إلى من بلّغ الرّسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمّة إلى حبيبنا ونبيّنا خير المرسلين سيّدنا محمد عليه أفضل الصّلاة والتّسليم.

الحمد لله الّذي وفّقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدّراسية بمذكّرتنا هذه ثمرة الجهد والنّجاح.

إلى من وضع المولى عزّ وجلّ الجنّة تحت أقدامهنّ ووقرهنّ في كتابه العزيز أمهاتنا الغاليات، إلى من بفضل الله أوّلا ثمّ بفضلهم وصلنا لهذا اليوم أباءنا الغوالي.

إلى أخواتنا وإخواننا (يسرى، إخلاص، آلاء، ياسين، يوسف، آدم ،ريان)

إلى زوجي العزيز وسندي في هذه الحياة (وليد)

الى صديقاتي(أمال، سناء، أحلام، فاطمة، نفيسة)

إلى أساتذتي الكرام في كليّة الآداب واللّغات.

نهدي لكم ثمرة جهدنا داعين المولى أن يطيل في أعماركم ويرزقكم بالخيرات

كل عام وأنتم خير الأمة و نورها.

FREE PRINTABLE INVITATION - DREVIO.COM

شكر وتقدير

الحمد لله الّذي وهبنا التّوفيق والسّداد وأعاننا على إتمام هذا العمل.

يسرنا أن نتقدّم بخالص الشّكر وعظيم التّقدير لكلّ من أمدّ لنا يد المساعدة في إنجاز هذا العمل المتواضع.

ونخصّ بالذّكر الأستاذة المشرفة "**شيخي نورية**" التي تابعتنا بكل إهتمام وكانت نعم المرشدة لنا و لم تبخل علينا بأدنى مشورة، مع فائق الاحترام و التّقدير لها.

كما نتقدّم بالشّكر إلى جميع أساتذة قسم اللّغة والأدب العربي.

فجزاهم الله جميعا خير الجزاء.

مقدّمة

مقدمة:

الحمد لله الّذي بنعمته تتم الصّالحات الّذي نزّل على عبده كتابا محكم الآيات، والصّلاة والسّلام على خير خلق الله حبيبنا ونبيّنا سيّدنا محمّد عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم.

أمّا بعد:

الواقع أنّ الحديث عن اللّغة موضوع قديم يحيطه اللّبس والغموض فاللّغة قديمة قِدم الإنسان ومقترنة بوجوده، كانت ولازالت موضوعا يشغَل بال العديد من المفكّرين واللّسانيين سواءً العرب أم الغرب. وإلى الآن لازالت الآراء والأقاويل مختلفة حولها وعن كيفية وجودها؛ لذا قد ظهرت فعليا مع ظهور البشر، واتّخذها علم اللّسانيات موضوعا له، وتناولها بالدّراسة من كل جوانبها وعمل على تطويرها، وتسليط الضّوء على ما خفي منها.

فقد تضافرت جهود علماء العرب لدراسة اللّغة وصياغة ماهيتها عبر تأليفهم الكتب، الّتي نذكر منها: "**الكتاب**" لسيبويه (ت 180هـ) " **الخصائص**" لابن جني (ت 329هـ)، "**دلائل الإعجاز**" "**أسرار البلاغة**" لعبد القاهر الجرجاني، وأمّا علماء الغرب المحدثين فنجد: "**محاضرات في الألسنية العامة**" لفرديناند ديسوسير (ت 1913هـ)،"**البنى النحوية**" لنعّوم تشومسكي، "**مبادئ في اللّسانيات العامّة**" لأندري مارتيني. وتعتبر هذه المؤلّفات أحد أهمّ الدّراسات في اللّسانيات الغربية والعربية عند الباحثين في هذا المجال.

وبصفتنا طلّاب في اللّسانيات العربية، حبّنا للتّخصص هو الدّافع لاختيارنا لهذا الموضوع، أمّا الدّوافع الموضوعية فتمثّلت:

- بروز نتائج الدّراسات اللّغوية الحديثة واعتمادها على ارتقاء التراث اللّغوي.
- الكشف عن جهود العلماء العرب والغرب في تحديد ماهية اللّغة.
- عرض مواطن الاختلاف والتّشابه بين الدّراسة اللغوية التّراثية والدّراسة اللّسانية الغربية.

ومن خلال موضوع بحثنا الموسوم ب «منظور اللّسانيات الحديثة لماهية اللغة" فقد جاء طرحنا للتّساؤلات التّالية:

- ما هي جهود العلماء اللّغويين العرب والغرب في الدّراسات اللّغوية؟
- ما هي أوجه التّشابه والاختلاف بين نعّوم تش ومسكي وعبد القاهر الجرجاني في رصد مفهوم اللغة؟
- كيف تتحقق الدّراسة اللّسانية في الكشف عن ماهية اللّغة عند عبد القاهر الجرجاني ونعّوم تش ومسكي؟
- ما هي جهود العرب القدامى في الدّراسات اللّغوية؟
- ما هي جهود الغرب المحدثين في الدّراسات اللّغوية؟

وللإجابة عن هذه التّساؤلات، جاء بحثنا وفق خطّة منظّمة تضمّنت مقدّمة ومدخل وفصلين وخاتمة، وكلّ فصل ينقسم بدوره إلى مبحثين، وكل مبحث انقسم إلى ثلاثة مطالب. حيث استهلنا الجانب النّظري في الفصل الأوّل الّذي تضمّن: "الدّراسات اللّغوية العربية والغربية " والذي قسّمناه بدوره إلى مبحثين. فأمّا المبحث الأول فقد تطرّقنا إلى الكشف عن الدّراسات اللّغوية عند العرب القدامى متضمّنا ثلاثة مطالب والّتي جاءت كالآتي:

1. **المطلب الأوّل**: جهود سيبويه في الدّراسات اللّغوية.
2. **المطلب الثّاني**: جهود عبد القاهر الجرجاني في الدّراسات اللّغوية.
3. **المطلب الثّالث**: جهود ابن جني في الدّراسات اللّغوية.

وأما المبحث الثّاني فقد دار حول الدّراسات اللّغوية عند الغرب المحدثين، والذي تضمّن ثلاثة مطالب، عرضناها كالاتي:

1. **المطلب الأوّل**: جهود فرديناند ديسوسير.

2. **المطلب الثّاني:** جهود نعّوم تشومسكي.
3. **المطلب الثّالث:** جهود أندري مارتيني.

أما الفصل الثاني تمحور حول الدراسة التطبيقية، تمثلت في المقارنة بين عبد القاهر الجرجاني، ونعوم تشومسكي وذكر أهم أوجه الاختلاف والتشابه بينهما.

تتمثل أهداف هذا البحث في:

1. الرغبة في دراسة اللغة العربية من مفهومها اللّساني والتعرف على أهم اللسانيين العرب والغرب.
2. الإلمام بجهود العلماء في دراستهم للّغة من أجل رفع شأنها بين لغات العالم.
3. الإحاطة بالجديد الذّي قدّمه العلماء للّغة.
4. تسليط الضّوء على أهم الدّراسات الحديثة التي قامت عليها اللغة.

كما اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي في تتبع آراء العلماء وحصرها وتحليلها، فالدراسات اللغوية تتحرى الدّقة والموضوعية، مما يستدعي ضبط النتائج وفقا لهذا المنهج.

وقد اطلعنا على كثير من الدراسات التي قاربت هذا البحث وسنكتفي بذكر أربعة منها:

- مذكرة الطالبة "**شهلة مهدي**" والتي عنوانها "**الغرب والفكر اللغوي العربي**".
- مذكرة الطالبة "**سارة علواني**" تحت عنوان "**التراث اللغوي العربي في ضوء النظريات اللسانية الحديثة**".
- مذكرة الطالبة "**نسيمة نابي**" والتي وسمت عنوان مذكرتها ب "**مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية**".
- بحث الأستاذ "**د. نجلاء محفوظ مُحَمَّد العبسي**" "**من جامعة الأزهر فرع الإسكندرية**".

بالإضافة أننا اعتمدنا مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها: "**أسرار البلاغة**" لعبد القاهر الجرجاني، "**الكتاب**" لسيبويه، " **الخصائص**" لابن جني، "**اللسانيات النشأة والتطور**" لأحمد مومن،

"**مدخل إلى اللسانيات**" لمحمد مُحَمَّد يونس علي، "**علم الدلالة**" لأحمد مختار عمر، وغيرها من المصادر والمراجع الخاصة بموضوع بحثنا.

وقد واجهتنا بعض الصّعوبات من بينها : عدم القدرة على الحصول على ترجمة لكتب دي سوسير

ولكن بفضل الله وله الحمد والشّكر تخطّينا هاته الصّعوبات ووفِّقنا بفضله لإتمام بحثنا هذا. وما توفيقنا إلا بالله عزّ وجلّ ونسأله جَعْلُ جُهدنا في صالح الأعمال.

كما نتقدّم بجزيل الشّكر والتّقدير والامتنان إلى أستاذتنا الفاضلة "**شيخي نورية**" الّتي أشرفت على هذا العمل، والّتي كانت نِعمَ المشرفة الموجهة فلها فائق الاحترام والتّقدير، ونشكر السّادة أعضاء اللّجنة المناقشة الّذين سيكون لتوجيهاتهم وملاحظاتهم أثر كبير في إثراء هذه الدّراسة.

الطّالبتين: بن مصطفى أحلام و بن بوزيان مروى

تلمسان في:03 ذو القعدة 1444هـ الموافق ل:23 ماي 2023م.

المدخل

مدخل:

لطالما شغلت اللغة فكر اللّغويّين واللّسانيّين وغيرهم من الباحثين والمفكّرين، إذ تعتبر وعاء الفكر وأساس المعرفة والعلم، فاللّغة هي أداة التّعبير عن الأفكار وإدراك الأشياء. فقد عرّف القدماء اللّغة بأنها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم، ولم تستطع التعريفات الحديثة للّغة أن تتجاوز هذا التّعريف الموضوعي لها. فاللّغة هي نتيجة الفكر وهي ما يميّز الإنسان عن الحيوان، فهي ثمرة العقل. حيث أنّ اللّغة تعدّ من أعرق مظاهر الحضارة الإنسانية القديمة، وتعدّ شكلا من أشكال النّشاط الإنساني الذّي يدور بين شخصين أو أكثر. بالإضافة على أنّها قوام الحياة، فبها يعمِّق الإنسان صلته بالمجتمع الذّي يولد ويعيش فيه. فقد حاول العلماء والمفكّرون واللّغويون على مرّ العصور أن يكشفوا السّتار عن سرّ أصلها ونشأتها ومدى تأثيرها في كل مظاهر الحياة. وقد كان لهم في ذلك آراء ونظريّات.

1. مفهوم اللّغة:

أ. عند العرب:

اهتمّ العلماء العرب بتعريف اللّغة وتوضيح ماهيتها، فقاموا بوضع تعريفات مهمّة لها. فتعدّدت المفاهيم اللّغوية لهذا المصطلح فمثلا "**ابن جنّي**" يقول عن اللّغة: "**أمّا حدّها، فإنّها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم**"[1].

ومن هنا نرى أن حدّ اللّغة عند "**ابن جنّي**" هي:

- اللّغة عبارة عن أصوات.
- اللّغة وسيلة التّعبير عن أغراض القوم.
- تنوع اللّغات وتعددّها بحسب الأقوام ومتكلّميها.

كما يعرّفها "**ابن منظور**" في معجمه "**لسان العرب**":

[1] _ ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص 22.

قال الأزهري: "***واللّغة من الأسماء النّاقصة، وأصلها لغوت من لغا إذا تكلّم***".

قال الشّافعي: "***اللّغو في لسان العرب الكلام غير المقصود عليه، وجماع اللّغو هو الخطأ إذا كان اللّجاج والغضب والعجلة، وعقد اليمين أن تثبتها على الشيء بعينه ألاّ تفعله فتفعله، أو لتفعلنّه فلا تفعله، أو لقد كان وما كان، وهذا آثم فعليه الكفّارة***".

واللّغة: اللّسن، وحدّها أنّها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم، وهي فعلة من لغوت، أي تكلّمت، أصلها لغوة ككرة وقلّة وثبّة، كلها لا ماتها واوات. وقيل أصلها لغَى أو لغو، والهاء عوض، وجمعها لغى مثل برة وبرى، وفي المحكم: الجمع لغات و لغوت[1].

كما يعرفها ابن الحاجب[2] بقوله: "**حدّ اللّغة كل لفظ وضع لمعنى**"، ويتفق معه الأسنويفي تعريفه بقوله: "***اللغات عبارة عن الألفاظ الموضوعة للمعاني***"، ويتفق معهما الكيّا الهرّاسي في تعريف اللّغة من خلال قوله: "**فوضعوا الكلام دلالة ووجدوا اللّسان أسرع الأعضاء حركة وقبولا للتّرداد**".

ومن خلال هاته التعريفات الثلاثة نلاحظ أنهم ركّزوا على النّقاط التّالية:

- اللغة عندهم عبارة عن مواضعة واصطلاح.
- اللغة عند كل من "**ابن الحاجب**" و"**الأسنوي**" وضعت للدّلالة على المعاني.
- اللغة عند "**الكيا الهراسي**" عبارة عن أصوات يرددها الأنسان.

ب.عند الغرب:

يعرف دي سوسير اللغة من خلال قوله: "***نتاج اجتماعي لملكة اللّسان ومجموعة من التّقاليد الضرورية الّتي تبنّاها مجتمع ما، ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة***"[1]،ومعناه هو أنّ اللغة عند دي سوسير هي ظاهرة اجتماعية تستعمل لتحقيق الاتصال بين النّاس وهي متوارثة عبر الأجيال.

---

[1]_ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ط1 ،كورنيش النيل، القاهرة، ج.م.ع ، 1119، ص 4049 / 4050.

[2]_ حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، دار المناهل للطباعة، القاهرة، ط1 ،1414 هـ/ 1994 م، ص9.

وجاءت في القرآن الكريم كلمة (**لغو**) في عدّة مواضع منها قوله عزّ وجل: ﴿**لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**﴾[2].

وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**﴾[3].

وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا**﴾[4].

2. نشأة اللغة:

إن موضوع نشأة اللغة هو موضوع قديم شائك و معقّد، فقد كثرت النظريات و الأقاويل حوله وتنوعت آرائهم و مذاهبهم ورغم ذلك لم يصلوا إلى نتائج يقينيّة، فالتفكير في هذا الموضوع يقودنا إلى أن اللغة قديمة قدم الإنسان و مقترنة بوجوده و السؤال الذي نطرحه هو كيف نشأت هذه اللغة؟

سنتعرف باختصار إلى أشهر النظريات التي حاولت الكشف عن أصل نشأة اللغة.

أ. **النظرية التوقيفية:** يرجع أصحاب هذه النظرية أصل اللغة أنها هبة وتوقيف من الله عزّ وجلّ لعباده ولا دخل للإنسان فيها، فهي أسماء ألهمها الله للإنسان الأول، و يستدلون على رأيهم بقوله تعالى: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ**﴾[5].

وقد ذهب لهذا الرأي نخبة من العلماء والفلاسفة أقدمهم الفيلسوف اليوناني "**هيرقليط**" ومن العلماء المسلمين **ابن جني وابن فارس والجاحظ**....

---

[1]_ فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة: د يوئيل يوسف عزيز، آفاق عربية، 1985 .

[2]_ سورة مريم، الآية:62.

[3]_ سورة المؤمنون، الآية:03.

[4]_ سورة الفرقان، الآية:72.

[5]_ سورة البقرة، الآية:31.

يقول ابن فارس في هذا الصّدد: "**إن لغة العرب توقيف**"[1] وقد نادى بهذه النّظرية "**ابن جنّي**" غير أنه كان متردّدا بين التوقيف والاصطلاح يقول: "**فأقف بين تين الخلتين حسيرا وأكاثرهما فأنكفئ مكثورا وإن خطر خاطر فيما بعد، يعلق الكف بإحدى الجهتين، و يكفها عن صاحبتها قلنا به**"[2].

ب. **نظرية المحاكاة:** عرفت أيضا بنظرية البو. واو يرى مؤيدو هذه النظرية أن اللغة تحاكي الطبيعة عن طريق تقليد الإنسان هذه الأصوات التي يسمعها في بيئته.

يقول "**ابن جني**": "**ذهب بعضهم إلى أن أصل اللّغات كلها إنما هو أصوات المسموعات كدويّ البحر خرير الماء و نعيق الغراب....ثم ولدت اللّغات عن ذلك فيما بعد**"[3]، فابن جني تقبّل هذه النّظرية و لم يعترض عليها.

ت. نظرية الاصطلاح (الاتفاق والمواضعة):

يرى أصحاب هذه النّظرية أن اللّغة في الأصل وضعية اصطلاحية، بمعنى أنّها تحدث بالاتفاق لا بالوحي والإلهام، فقد انحاز الكثير من المفكرين والعلماء إلى هذه النّظرية من بينهم "**ابن جني**" والمعتزلة ومن الفلاسفة "**أرسطو**" والفيلسوف اليوناني "**ديموقراط**".

يقول ابن جنّي: "**لنعد فلنقل في الاعتدال لمن قال بأن اللّغة لا تكون وحيا وذلك أنهم ذهبوا إلى أن أصل اللّغة لا بدّ فيه من المواضعة. فقالوا: وذلك كأن يجتمع حكيمان وثلاثة فصاعدا، فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات، فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظا، إذ ذكر عرف به ما مسمّاه، ليمتاز من غيره، وليغنى بذكره عن إحضاره إلى مرآة العين**"[4]،أي اتفاق شخصين أو أكثر في وضع مسميّات الاشياء فيعطونه اسم وصفة يفهم بها إذا ذكر.

---

[1] _ ابن فارس، كتاب الصاحبي في فقه اللغة، تح: عمر فاروق الطباع، ط1 ، بيروت لبنان،1414 /1913 ، ص 36 .

[2] _ ابن جنّي، الخصائص، تح: علي النجار، دار الهدى، بيروت، لبنان،،ج1 ، ص47 .

[3] _ المصدر نفسه، ط2 ، ص 46 .47 .

[4] _ ابن جني، الخصائص، تح: علي النجار، دار الهدى ، بيروت، لبنان،ط2 ، ج1 ، ص 44 .

خلاصة ابن جني وموقفه من نشأة اللغة أنه وقف موقف وسطا بين الإلهام والاصطلاح حيث يقول: "**تقدم في أوّل الكتاب القول على اللّغة: أتواضع هي أم إلهام و حكينا وجوزنا فيها الأمرين جميعاً**"[1].

ث. **نظرية الغريزة أو الاستعداد الفطري:** هي نظرية تقوم على أن الإنسان مفطور على القدرة على التّعبير عن انفعالاته كالضّحك والبكاء والخوف والحزن...، و هذه الانفعالات بحاجة إلى كلمات خاصّة يعبر بها عما يريد[2] ؛ ومعناه هو أنّ الإنسان في الأصل يمتلك قدرة فطرية تمكّنه من التعبير عن احتياجاته فتتطور هذه الفطرة مع الوقت وتصبح على شكل كلمات.

3. تعريف اللّسانيات:

- يقول **أحمد قدور** في تعريفه للّسانيات: "**العلم الذي يدرس اللّغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النّزعة التّعليمية والأحكام المعيارية**"[3]. ومعنى ذلك هو أن اللّسانيات هي علم يُعنى بدراسة اللّغة البشرية دراسة علمية، والتي يبنى أساسها على الوصف والمعاينة أي دراسة خصائصها وتراكيبها بعيدا عن إصدار أي حكم معياري على النّتائج المتوصّل إليها من جهة وعن النّزعة التعليمية التي تقوم على العاطفة من جهة أخرى.
- اللّسانيات هي العلم الذي يدرس اللّغات الطبيعية الإنسانية في ذاتها ولذاتها مكتوبة أو منطوقة كانت أم منطوقة فقط مع إعطاء الأسبقية لهذه الأخيرة لأنها مادّة خام تساعد أكثر على التّحقّق من مدى فعالية أدوات بحث اللّساني المعاصر ولأنّها لم تنل بعدما ما تستحقّه من العناية والدرس و يهدف هذا العلم أساسا إلى وصف وتفسير أبنية هذه اللّغات واستخراج القواعد العامّة المشتركة بينهما، والقواعد الخاصّة التي تضبط العلاقات بين العناصر المؤلفة لكل لغة على حدة[4]، ويقصد بدراسة اللّغة في (ذاتها) أي أنّ الباحث يتناولها بالدراسة على طبيعتها

---

[1]_ ابن جني، الخصائص،، ج2 ، ص 28 .

[2]_ عاطف فصل محمّد، مقدسة في اللسانيات، دار المسيرة للنّشر و التّوزيع و الطّباعة، عمّان،2010، ط1 ، 1432 .2011 ، ط2 ، 2016 ، ص17.

[3]_ أحمد محمّد قدّور، مبادئ اللّسانيات، دار الفكر، دمشق، دط، 2008، ص 15.

[4]_ عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات التطبيقية تعاريف، منشورات دراسات الإبداع سميائية، أدبية لسانية، سال،154 /1991.

مع عدم التّغيير فيها، ونعني بدراسة اللّغة (لذاتها) أي دراسة موضوعية فقط والباحث غير مخوّل إلى أن يعدّلها أو يصحّحها. كما أن دراسة اللغة تعتمد على المنطوق أكثر من المكتوب باعتبارها ملكة لسانية.

قد ورد لفظ اللّسان في القرآن الكريم للدلالة على النّظام التّواصلي المتداول بين أفراد المجتمع البشري. من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ**﴾[1].

وكذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[2].

[1] _ سورة الرّوم، الآية:21.

[2] _ سورة إبراهيم، الآية:05.

الفصل الأوّل:

الدّراسات اللّغوية العربية والغربية

I. المبحث الأول: عند العرب القدامى:

1. المطلب الأول: جهود سيبويه في الدّراسات اللّغوية:

أ. جهود سيبويه الصّوتية:

قام سيبويه بتقسيم مخارج الحروف على خمس مناطق في جهاز النّطق عند الإنسان وهي كالتّالي: الحلق، اللسان، الأسنان، الشفة والخيشوم[1]، وقد وضع سيبويه ستّة عشرة مخرجا للحروف العربية وفق التّرتيب الصّوتي لها، ويقول في هذا الشّأن محمود فهمي حجازي: "**صنف سيبويه الأصوات العربية في ستّة عشرة مخرجا ووصف مخارج الحلق بعبارات موجزة، و قسّم مخارج الحلق إلى أقصى الحلق و وسط الحلق و أدنى الحلق. أما باقي المخارج فقد وصفها بعبارات طويلة حاولت تحديد النّقطة الّتي يتم فيها النّطق من جانبين اثنين اللّسان و الحنك الأعلى**"[2] و من بين هذه المخارج عند سيبويه نذكر ما يلي:

- **المخارج الشّفوية** ويظهر ذلك من خلال قول سيبويه: "**ومما بين الشّفتين مخرج الباء والميم والواو**"[3].
- **المخارج اللّثوية** يقول سيبويه: "**مما بين طرف اللّسان وأطراف الثّنايا مخرج الظّاء والذّال والثّاء**"[4].

وقد خالف سيبويه أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي حيث أنّه جعل مخرج صوتي العين والحاء من وسط الحلق عكس الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي جعل مخرجهما من أقصى الحلق، وخالفه أيضا في التّرتيب الصّوتي حيث استهل سيبويه ترتيبه بجعل "**الهمزة**" أوّل الأصوات العربية عكس الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي استهلّها بحرف " **العين**" وهي على النّحو الآتي:

---

[1] _ محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع (القاهرة)،ص 49.

[2] _ المصدر نفسه، ص49.

[3] _ سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الجزء4،ص433.

[4] _ المصدر نفسه، الجزء 4،ص433.

(الهمزة والألف . هـ . ع . ح . غ . خ . ك . ق . ض . ج . ش . ي . ل . ر . ن . ط . د . ت . ص . ز . س . ظ . ذ . ث . ف . ب . م . و) (29 حرفا) [1].

وقد سمّى سيبويه كل حرف بصفة ميّزته عن غيره من الأصوات الأخرى حيث بلغت عدد الصّفات عنده سبعة عشرة صفة. ومن الصّفات التي سمّى بها سيبويه الحروف نذكر ما يلي:

- **أوّلا: الجهر و الهمس:** فقد عرّف سيبويه المجهور في قوله: "**فالمجهورة حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النّفس أن يجري معه حتّى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصّوت، فهذه حال المجهورة في الحلق و الفم، إلاّ أنّ النّون و الميم قد يعتمد لهما في الفم و الخياشيم فتصير فيهما غنّة و الدّليل على ذلك أنّك لو أمسكت بأنفك ثم تكلّمت بهما لرأيت ذلك قد أخلّ بهما**"[2].

فالحروف المجهورة عنده تسعة عشرة حيث يقول في هذا الصّدد: "**فأمّا (المجهورة) فالهمزة، والألف والعين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، والضاد، واللاّم، والنّون، والرّاء، والطّاء، والدّال، والزّاي، والظّاء، والذّال، والباء، والميم، والواو، فذلك تسعة عشرة حرفا**"[3].

[1] _ سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمّد هارون، دار الجيل، بيروت، الجزء 4، ص431.
[2] _ المصدر نفسه، الجزء 4، ص434.
[3] _ المصدر نفسه، الجزء 4، ص434.

أمّا المهموس فعّرفها بقوله: "**هو حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النّفس معه وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فردّدت الحرف مع جرى النفس**" والأصْوات المهموسة عنده عشرة (الهاء والحاء والخاء والكاف والشّين والسّين والتّاء والصّاد والثّاء والفاء)، فسيبويه يرى أنّ "**الجهر مظهره الصّوت وأنّ الهمس مظهره النّفس**"[1].

- **ثانيا: الشّدة و الرّخاوة:** وقد وصفهما سيبويه في قوله: "**ومن الحروف (الشّديد) وهو الذّي يمنع الصّوت أنّ يجري فيه. وهو الهمزة، والقاف والكاف، والجيم، والطاء والتّاء، والدّال، والباء، و ذلك أنّك لو قلت ألحج ثمّ مددت صوتك لم يجر ذلك**"[2].
- **ثالثا: أمّا بالنسْبة لصفتي الاستعلاء و الاِسْتفال:** لم يصف سيبويه هذه الظاهرة في كتابه. وقد أوضح هذا الدّكتور حسام النّعيمي في قوله: "**ووصف الحروف بالاستعلاء والانخفاض لم أجده عند سيبويه ويبدو أن اتّصال أقصى اللسان بأدنى الحلق أو أقصى الحنك اللّين (اللّهاة) هو الذي جعلهم يصفون هذه الثّلاثة الخاء والغين و القاف بالاستعلاء**"[3].
- **رابعا: الإطْباق:** فالحروف المطبقة عند سيبويه أربعة وهي (الصّاد، الضّاد، الطّاء، الظّاء) وقد عرّفها من خلال قوله: "**وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهنّ، انطبق لسانك من مواضعهنّ إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللّسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللّسان والحنك إلى موضع الحروف**"[4]. وبالتّالي فإن الإطْباق يتم برفع اللّسان إلى الحنك الأعلى.

[1]_ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط 1944، المغرب، ص62.

[2]_ سيبويه، الكتاب، نح: عبد السلام مُحَمَّد هارون دار الجيل، بيروت، الجزء 4، ص434.

[3]_ حسام سعيد النعيمي، الدراسة اللّهجية و الصوتية عند ابن جني، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، ص319.

[4]_ ابن جني، المصدر السابق، الجزء4 ، ص 436.

ومن الصّفات الخاصّة نذكر البعض منها وهي الغّنة وهي صفة خاصّة بحرفي الميم والنّون و يتجلّى ذلك من خلال قول سيبويه: "**إلا أنّ النّون و الميم قد يعتمد لهما في الفم و الخياشيم فتصير فيهما غنّة**"[1]

ويوجد كذلك التّكرار و يوصف به حرف الرّاء حيْث يقول سيبويه في هذا الشّأن: "**ومنها (المكرّر) وهو حرف شديد يجري فيه الصّوت لتكريره وانحرافه إلى اللاّم، فتجافى للصّوت كالرّخوة، ولم يكرّر لم يجر الصّوت فيه وهو الراء**"[2].

أمّا صفة الانحراف فيوصف بها صوت اللاّم قال سيبويه :"**ومنها (المنحرف)،هو حرف شديد جرى فيه الصّوت لِانحراف اللّسان مع الصّوت ، ولم يعترض على الصّوت كاعتراض الحروف الشّديدة وهو اللاّم**"[3].

وقد تطرّق سيبويه في كتابه إلى بعض الظّواهر الصّوتية ومن بينها نذكر ما يلي:

- **النّبر**: وقد أشار إليه سيبويه من خلال تحدّثه عن الهمزة ويظهر ذلك في قوله :"**واعلم أنّ الهمزة إنّما فعل بها هذا من لا يخفّفها، لأنّه بعد خرجها، و لأنّها نبرة في الصّدر تخرج باجتهاد**"[4].
- **المماثلة**: وهي تأثّر الأصوات المتجاورة و اتفاقها في المخارج وقد تحدّث عنها سيبويه في كتابه في باب الإدغام حيث قال: "**والحروف المتقاربة مخارجها إذا أدغمت فإن حالها حال الحرفين اللّذين هما سواء في حسن الإدغام، وفيما يزداد البيان فيه حسنا، وفيما لا يجوز فيه إلى الإخفاء وحده، وفيما يجوز فيه الإخفاء والإسكان، فالإظهار في الحروف التي تخرج من مخرج**

[1] _ ابن جني، الخصائص، الجزء4، ص434.
[2] _ سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمّد هارون، دار الجيل ،ط 1، بيروت ـ لبنان ،ج4،ص435.
[3] _ المصدر، نفسه، ص435.
[4] _ المصدر نفسه، ج3، ص548.

واحد وليست بأمثال سواء أحسن، لأنّها قد اختلفت. وهو في المختلفة المخارج أحسن لأنّها أشدّ تباعدا، وكذلك الإظهار كلما تباعدت المخارج ازداد حسنا"[1].

ب. البلاغيّة:

يعدّ كتاب سيبويه من أهمّ المصادر التّي بحثت في الكثير من المسائل البلاغية وفنونها، فقد قام سيبويه بجهود قدّمها لخدمة البلاغة العربية، ولهذا سنتطرّق بإبراز الجهد البلاغي لهذا العالم اللّغوي "**سيبويه**" ومن مباحثه نذكر:

مباحث علم المعاني: ويضم هذا المبحث عدة مواضيع أهمها:

المسند إليه و تنكيره: وقد تحدّث سيبويه عن المسند إليه وتبيّن ذلك من خلال قوله الذي نجده في باب كان: "**واعلم أنّه إذا وقع في هذا الباب نكرة ومعرفة فالذّي تشغل به كان المعرفة، لأنّه حد الكلام لأنّهما شيء واحد، وليس بمنزلة قولك: ضرب رجلٌ زيدًا، لأنّهما شيئيان مختلفان، وهما في كان بمنزلتهما في الابتداء إذا قلت: عبد الله منطلقٌ، تبتدئ بالأعرف ثم نذكر الخبر، وذلك قولك: كان زيدٌ حليمًا، وكان حليمًا زيدٌ، لا عليك أقدّمت أم أخّرت، إلاّ أنّه على ما وصفت لك في قولك: ضرب زيدًا عبد الله، فإذا قلت كان زيدٌ، ابتدأت بما هو معروف عنه، مثله عندك فإنّما ينتظر أن تعرف صاحب الصّفة، فهو مبدوء به في الفعل، وإن كان مؤخّرا في اللّفظ، فغنّ قلت كان حليما أو رجلٌ، فقد بدأت بنكرة، ولا يستقيم أن تخبر المخاطب عن المنكور... فالمعروف هو المبدوء به، ولا يبدأ بنكرة بما يكون فيه اللّبس**"[2].

فقد حدّد سيبويه لنا أن اِسم كان (**المبتدأ**) يجب أن يكون معرفة مقدّما حتى يأتي بعد الخبر لأنّه من الخطأ البناء على المجهول. و قد يأتي المسند إليه نكرة في بعض الأحيان و ذلك للدّلالة على الوحدة أي

[1] _ سيبويه، الكتاب ،ج4، ص 445-446.

[2] _ سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمّد هارون، الناشر مكتبة الخانجي، ط3 ، القاهرة، ج1، 1407 /1988 ،ص 22.

شخص واحد ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ**﴾[1] .

ويأتي أيضا ليدلّ على الجنس كقولنا "**جاءني رجل**" رجل يدلّ على المذكر وليس المؤنّث وغيرها من الأغراض الأخرى. وقد اهتمّ سيبويه بذكر أغراض التّنكير و الدّليل على ذلك تسمية أحد أبواب كتابه ب"**هذا باب تخبر فيه عن النّكرة بنكرة**" ويتجلّى ذلك في قوله: "**يقول الرّجل أتاني رجلٌ، يريد واحدًا في العدد لا اثنين، فيقال: ما أتاك رجلٌ، أي أتاك أكثر من ذلك، أو يقول أتاني رجلٌ لا امرأة فيقال: ما أتاك رجلٌ، أي: امرأة أتتك، وقول أتاني اليوم رجلٌ، أي: في قوّته ونفاده، فتقول: ما أتاك رجلٌ، أي: أتاك الضعفاء**"[2] وفي هذا القول تبيان لأغراض التّنكير من الوحدة أو الجنس أو التعظيم.

الحذف: وقد تحدّث عنه سيبويه في مواضع كثيرة في كتابه وبيّن لنا السّبب الذّي جعل العرب اللّجوء إليه و ذلك إمّا للاختصار أو التّخفيف على اللّسان وغيرها من الأسباب، و نجده أيضا يتحدّث عن الحذف في العديد من المواضيع كحذف حرف الجرّو الاِسم والصّفة و الموصوف وغيرها.

الزّيادة: كما تحدّث سيبويه عن الزيادة وذكر لنا زيادة الحروف وأثرها في الكلام، كالكاف والباء وغيرها من الحروف، فقد قال سيبويه عن حرف الكاف: "**التجاءك أنّها جاءت توكيدا و تخصيصا ولم تجئ للإضافة، لأنّ الاِسم المقرون بأل لا يضاف**"[3].

[1] _ سورة يس، الآية:20.
[2] _ سيبويه، المصدر نفسه، ج1،ص 55.
[3] _ المصدر نفسه،ج1،ص412.

التّقديم والتّأخير: فقد حدّثنا سيبويه عن التّقديم والتأّخير و قد ظهر ذلك في أحد أبواب كتابه وهو باب الفاعل الذّي يتعدّاه فعله إلى مفعول حيث قال في هذا الصدّد: "**فإن قدّمت المفعول، وأخّرت الفاعل، جرى اللّفظ كما جرى في الأوّل، وذلك قولك: ضرب زيدًا عبد الله لأنّك إنّما أردت به مؤخّرا ما أردت به مقدّما، ولم ترد أن تشغل الفعل بأوّل منه وإن كان مؤّخرا في اللّفظ. فمن ثم كان حد اللّفظ فيه أن يكون فيه مقدّما وهو عربي جيد كثير كأنّهم إنّما يقدّمون الذّي بياته أهمّ لهم و هم ببيانه أعني و إن كان جميعا يهمانهم و يعنيانهم**"[1].

فمن المعتاد عليه تأخير المفعول عن الفاعل ولكن إذا تقدّم عن الفاعل وذلك لعلّة وهي العناية و الاهتمام وهذا غرض بلاغيّ أتى به سيبويه.

القلب: وصف سيبويه القلب بالرّداءة و البعد عن الجودة في الكلام و حسنه و جماله حيث يقول: "و أمّا قوله: أدخل فوه الحجر، فهذا جرى على سعة الكلام، و الجيّد أدخل فاهُ الحجر، كما قال: أدخلت في رأسي القَلَنْسُوَةُ، و الجيّد أدخلت في القَلَنْسُوَةُ رأسي....

قال الشاعر:

تَرَى الثَّوْرَ فِيهَا مَدْخَلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ

وَسَائِرَهُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعُ[2]

فمن الصّحيح أن يقول "**مدخل رأسه الظّل**" فالظّل هو مكان الدّخول.

[1] _ سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، الناشر مكتبة الخانجي،ط3 ، القاهرة، ج1 ن 1407 / 1988 ، ص 34.

[2] _ سيبويه ، المصدر نفسه،ج1،ص 92.

ت.**مباحث علم البيان:** ومن المواضيع الّتي تناولها سيبويه في كتابه نذكر ما يلي:

- **التّشبيه:** فقد تحدّث سيبويه عن التّشبيه بطريقة سهلة و تبيّن ذلك في أحد أبواب كتابه ألا و هو "**باب استعمال الفعل في اللّفظ لا في المعنى؛ لِاتّساعهم في الكلام و للإيجاز والِاختصار**" فقد ذكر سيبويه في قوله: "ومثله في الِاتساع ،قوله عزّو جلّ:{**وَمَثَلُ الذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ**}[1] فلم يشبهوا بما ينعق، و إنّما شبّهوا بالمنعوق به، و إنّما المعنى مثلكم و مثل الذّين كفروا كمثل النّاعق والمنعوق به الذي لا يسمع، و لكنّه جاء على سعة الكلام و الإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى"[2] فالآية فيها إيجاز.
- **الِاستعارة في الحروف:** فالِاستعارة في الحروف يكثر اِستخدامها و ذلك لكي تؤدّي معاني مختلفة و قد لاحظ سيبويه توسّع اللّغة في استعمال الحروف وما تؤدّيه من معاني متنّوعة، ومثال ذلك عندما تحدّث عن الحرف "**في**" و يظهر ذلك في قوله "**وإنّما (في) فهي الوعاء كقولك هو في الحراب، وفي الكيس، و هو في بطن أمّه كذلك هو في الغلّ؛ بأنّه جعله إذا أدخله فيه كالوعاء له و كذلك هو في القبّعة وفي الدّار و إن اتّسعت في الكلام فهي على هذا، وإنّما تكون كالمثل يجاء به يقارب الشيء و ليس مثله**"[3] وهنا يظهر لنا المجاز لأنّه مستعمل في غير الحقيقة.
- **الِاستعارة بالكناية:** و قد تحدّث عنها سيبويه في كتابه حيث ذكر لنا كلمة "فلان "في قوله: "**فإذا كنيت من غير الآدميّين قلت الفلان والفلانة، والهنة والهنّة، جعلوه كناية عن النّاقة التّي تسمى بكذا، و الفرس يسمّى بكذا، ليقرّقوا بين الآدميّين والبهائم**"[4] فكلمة فلان يقول سيبويه تستعمل كناية للآدمي و إذا اقترنت ب " ال" استخدمت كناية لغير الآدمي.

ث.مباحث علم البديع:

---

[1]_ سورة البقرة، الآية: 171 .

[2]_ سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، الناشر مكتبة الخانجي،ط3 ، القاهرة،ج1، 1407 / 1988 ،ج1 ، ص 212.

[3]_ سيبويه، المصدر نفسه ، دار الجيل،ط1 ، بيروت،ج2، ص 303.

[4]_ سيبويه، المصدر نفسه،ج2، ص 841.

- **التّجريد:** فقد تحدّث سيبويه عن التّجريد ولكنّه ذكره بإختصار وقد أمدّنا بمثال واحد عليه ويتبيّن لنا ذلك في أحد أبواب كتابه وهو "**باب ما يختار فيه الرّفع ويكون فيه الوجه في جميع اللّغات**" حيث يقول سيبويه في هذا الشّأن: "**ولو قال أمّا أبوك فلك أب لكان على قوله: فلك به أب أو فيه أب، وإنّما يريد بقوله فيه أب: مجرى الأب على سعة الكلام**"[1].
- **نظريّة العامل:** تعتبر نظريّة العامل من أهمّ وأبرز المواضيع التي اهتمّ بها النّحو العربي والمقصود منها التّغيرات الّتي تحدُث في أواخر الكلمات وذلك بتغيّر مواضعها في التّركيب. فقد وردت عدّة تعاريف للعامل نذكر من بينها تعريف ابن منظور في معجمه لسان العرب بأنّه: "**عمل، العامل هو الّذي يتولّى أمور الرّجل في ماله و ملكه و عمله ومنه قبل للّذي يستخرج الزّكاة عامل، والعمل: المهنة والفعل والجمع أعمال، عمل عملا وأعمله غيره استعمله واعتمل الرّجل عمل بنفسه**"[2].
- وقد أشار إليها سيبويه في كتابه في "***باب مجاري أواخر الكلم من العربية***" حيث قال: "***وإنّما ذكرت[لك] ثمانية مجار لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل. وليس شيء منها إلاّ وهو يزول عنه. وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل، التي لكلّ عامل منها ضرب من اللّفظ في الحرف، وذلك الحرف حرف الإعراب***"[3].

ومن الأمثلة التي ذكرها سيبويه في كتابه نذكر ما يلي: في قوله: "**فحرف الاستفهام لا يفصِل به بين العامل و المعمول، ثم يكون على حاله إذا جاءت الألف أولا، وإنّما يدخل على الخبر**"[4].

- **أنواع العوامل:** قد قسّم النحّاة القدامى العوامل إلى قسمين عوامل لفظية وأخرى معنوية، وقد بينها الجرجاني في كتابه "**العوامل النّحوية بين النّظرية و التّطبيق**" فقد تحدّث سيبويه عن العوامل

---

[1]_ سيبويه، المصدر نفسه ، ج1،ص195.

[2]_ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، المجلد1، مادّة (عمل)1119.

[3]_ سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، ج1 ،1407 /1988.

[4]_ سيبويه، المرجع نفسه، ج 1 ، ص 128.

المعنوية و يتّضح ذلك من خلال قوله في هذا الشّأن: "***وذلك قولك: فيها عبد الله قائما، وعبد الله فيها قائما، فعبد الله ارتفع الاِبتداء***"[1].

- و قال أيضا: "***وذلك قولك: زيدٌ كم مرة رأيته، وعبد الله هل لقيته، وعمرو هلا لقيته، وكذلك سائر حروف الاِستفهام، فالعامل فيه الاِبتداء، كما أنّك لو قلت: أرأيت زيدا هل لقيته، كان أرأيت هو العامل، فكذلك[إذا قلت: قد علمت زيدا كم لقيته، كان علمت هو العامل، فكذلك] هذا، فما بعد المبتدأ من هذا الكلام في موضع خبره***"[2].

2. المطلب الثاني: جهود عبد القاهر الجرجاني في الدراسات اللغوية:

قد تحدّث عبد القاهر الجرجاني في نظريّته [نظريّة النّظم] على أهميّة علاقة المعاني و الألفاظ بالنّظم حيث يقول في هذا الصّدد: "***إنه لا يتصّور أن تعرف للّفظ موضعا من غير أن تعرف معناه، ولا أن تتوخّى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيبا و نظما، و أنّك تتوخّى التّرتيب في المعاني و تعمل الفكر هنا فإذا تمّ لك ذلك أتبعتها الألفاظ وقفوت بها آثارها، وأنّك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ بل تجدها تترّتب لك بحكم أنّها جذم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها، وأنّ العلم بمواقع الألفاظ الدّالة عليها في النّطق***"[3] فمن خلال هذا القول يبرز لنا عبد القاهر الجرجاني العلاقة الموجودة بين الألفاظ والمعاني ونظريّة النّظم، و عليه فإنّ نظريّة النّظم تعدّ منهجا تعمل على ربط الكلام بعضه ببعض، حيث أوضح عبد القاهر الجرجاني العلاقة بين اللّفظ

و المعنى و مدى ترابطهما ببعضهما البعض وكذلك بيّن لنا أنّه ليس من الممكن أن نوظّف أي لفظ في سياق كلامنا دون أن نعرف معناه وبالتّالي يمكن وضعه في مكانه المناسب. فترتيب المعاني أولاّ ثم تتبّعها الألفاظ ثانيا. فاختيار اللفظ المناسب في المكان المناسب في الجملة له أهمية كبيرة في صياغة و تأليف

[1] _ سيبويه، الكتاب، ج 2، ص88.

[2] _ المصدر، نفسه، ج 1، ص 127.

[3] _ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمّد شاكر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ص5.

الكلام حيث يقول عبد القاهر الجرجاني في هذا الصدد: "***المعنى من جهته، ونختار له اللّفظ الذي هو أخصّ به، وأكشف عنه، وأتمّ له، وأحرى بأن يكسبه نبلا، ويظهر فيه مزية***"[1].

فأهميّة الألفاظ تكمن حسب مواقعها في الجمل فهي تعتبر الوسائل التي تؤدي المعنى في الجملة، يقول عبد القاهر الجرجاني: "**واعلم أن مثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعا من الذّهب أو الفضّة، فيذيب بعضها في بعض، حتى تصير قطعة واحدة. و أنّك إذا قلت: "ضرب زيد عمرًا يوم الجمعة ضربا شديدا تأديبا له فإنّك تحصل من مجموع هذه الكلام على مفهوم هو معنى واحد، لا عدّة معاني كما يتوهّم النّاس. وذلك أنّك لم تأت بهذا الكلام لتفيده وجوه التعلّق الّتي بين الفعل الذي هو(ضرب) وبين ما عمل به، والأحكام التي هي محصول التعلّق**"[2]؛أي أنّ الكلم منسجم ومتّسق مع بعضه البعض داخل مقام مشترك.

وقد قام عبد القاهر الجرجاني بتأكيد هذه الفكرة التي تحدث عنها في مؤلفه الأخر "**أسرار البلاغة**" حيث يقول: "***إنّ كلّ حكم يجب في العقل وجوبا حتّى لا يجوز خلافه، فإضافته إلى دلالة اللّغة، وجعله مشروطا فيها محال، لأنّ اللّغة تجري مجرى العلامات والسّمات، ولا معنى للعلامة والسّمة حتى يحتمل الشيء ما جعلت العلامة دليلا عليه وخلافه، فإنّما كانت (ما) مثلا علما للنّفي لأنّها ههنا نقيضا له وهو الاثبات وهكذا كانت (من) لمن يعقل لأنّن ههنا ما لا يعقل***"[3]، نقصد من هذا القول أنّ النحو بمثابة مقياس للألفاظ والمعاني الذي يعرف بهِ الصّحيح من الخطأ ولامعنى للفظ إذا لم يكن يحمل معنى يدلّ عليه.

وقد عالج عبد القاهر الجرجاني في كتابه التّشبيه والإستعارة بالإضافة إلى الكناية مبيّنا مع ذلك العلاقة الّتي تربطهم بالنّظم و السّياق و المعنى.

---

[1] _ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص35.

[2] _ المصدر نفسه، ص316.

[3] _ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني (منهجا و تطبيقا) د أحمد علي الدّحمان، منشورات وزارة الثقافة الجمهورية العربية السورية ، ط2 ،2000 ،ص 36.

وأّكد لنا عبد القاهر الجرجاني أن النّظم هو النّحو و يتجلّى ذلك منه خلال قوله: "***إذا كان لا يكون النّظم شيئا غير توخّي معاني النّحو و أحكامه فيما بين الكلم، كان من أعجب العجب أن يزعم زاعم أنّه يطلب المزيّة في النّظم، ثم لا يطلبها في معاني النّحو و أحكامه....النّظم عن توخّيها فيما بين الكلم***"[1].ذلك أنّ النّظم مرتبط دائما بعلم النّحو فلا يمكننا النّظم دون أن نكون على دِراية بميدان النّحو.وأنّ المعايير النّحوية هي الّتي تفصِل بين النُّظم الصّحيح والفاسد، حيث أنّ كلّ تفاضل في قواعِد النّحو يجعل النّظم أفضل بلاغةً وجمالاً.

ودعا عبد القاهر الجرجاني إلى تعلّم النّحو، ويظهَر ذلك من خلال قوله في هذا الصّدد: "***وأمّا زهدهم في النّحو و احتقارهم له وإصغاره أمره و تهاونهم به فصنيعهم في ذلك....أشبه بأنّ يكون صدّا عن كتاب الله وعن معرفة معانيه***"[2]؛ ومن الملاحَظِ هنا أنّ عبد القاهر الجرجاني يدافع عن النّحو ويشبّه احتقارهم له كالابتعاد عن القرآن الكريم. لأنّ للنّحو دور مهمّ في فهم وتفسير النّص القرآني.

ومن هنا يظهر لنا أنّ نظريّة النّظم عند عبد القاهر الجرجاني تقوم على التركيب النحوي في تأليق الكلام.

ولقد جعل عبد القاهر الجرجاني لنظريّة النّظم أسسا أي مراحل عملية إنتاج الكلام:

- **ترتيب المعاني في النفس:** وقد تحدّث عنها عبد القاهر الجرجاني بكثرة، ممّا جعله عنصرا مهمّا في عمليّة إنتاج الكلام حيث يقول في "**دلائل الإعجاز**": "***فإذا وجب لمعنى أنْ تكون أوّلا في النّفس، وجب للّفظ الدّال عليه أن يكون مثلها في النّطق، فأمّا أن تتصور في الألفاظ أن تكون المقصودة قبل المعاني بالنّظم والتّرتيب، وأن يكون الفكر في النّظم الّذي يتواصفه البلغاء***

[1] _ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ،ص 94.

[2] _ المصدر نفسه، ص 43.

فكرا في نظم الألفاظ، أو أن تحتاج بهذ المعاني إلى فكر تستأنفه لأن تجري بالألفاظ على نسقها فباطل من الظّن"[1].

وهذا نرى بأنّ عبد القاهر الجرجاني يرى إذا توصل المتكلّم إلى نظم المعنى في نفسه وحدّده فإنّ اللّفظ يترتّب في النّطق والمقصود من هذا هو ترتيب المعاني قبل الألفاظ.

وقد أشار إلى هذا التّرتيب أيضا في مؤلفه "**أسرار البلاغة**" وذلك من خلال قوله: "***والألفاظ لا تفيد حتّى تؤلّف ضربا خاصّا من التّأليف، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التّركيب والتّرتيب***"[2].

- **معاني النّحو**: قام عبد القاهر الجرجاني بشرح الوجوه النّحوية مع فروقها حيث يقول: "***وذلك أنّا لا نعلم شيئا يبتغيه النّاظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كلّ باب وفروقه، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك: إن تخرج أُخرُج، وإن خرجتَ خَرَجْتَ، وإنَ تخرُج فأنا خارج، وأنا خارج إن خَرَجت، وأنا إن خرجْت خَارج.....فلا ترى كلاما قد وصف بصفة نظم أو فساده، أو وصف بمزيّة وفضل نيّة إلاّ و أنت تجد مرجع تلك الصّحة و ذلك الفساد، وتلك المزيّة و ذلك الفضل إلى معاني النّحو و أحكامه***"[3].

ومن خلال هذا يتضح أن جودة النظم و حسنه راجع إلى جودة التصرف في قواعد النحو العكس صحيح، والدّليل على ذلك قول عبد القاهر الجرجاني في هذا الصّدد: ***"وإن أردت أن ترى ذلك عيانا فاعمد إلى أي كلام شئت و أزل أجزاءه عن مواضعها وضعها وضعا يمتنع معه دخول شيء من معاني النّحو فيها، فقل في (قفا نبك من ذكرى حبيب و منزل) ثم انظر هل يتعلّق منك فكر بمعنى كلمة منها؟ و اعلم أنّي لست أقول: إنّ الفكر لا يتعلّق بمعاني الكلم المفردة أصلا، ولكنّي أقول:***

[1]_ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 68.

[2]_ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: الشيخ محمّد عبدو الشيخ محمّد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص 60.

[3]_ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص94-95.

إنّه لا يتلق بها مجردة من معاني النّحو، ومنطوقا بها على وجه لا يأتي معه تقدير معاني النحو وتوخّيها فيها، كالّذي أريتك"[1].

- **التّعلق النّحوي:** ويقول عبد القاهر الجرجاني وفق هذا النّحو: "***واعلم أنّك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشّك، أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلّق بعضها ببعض، ونجعل هذا بسبب من تلك، هذا ما لا يجعله عاقل ولا يخفى على أحد من النّاس***"[2].

فالمقصود من هذا القول هو أنّ التعلّق النّحوي هو أساس النّظم فبدونه لا ترتيب ولا نظم للمعاني.

وقد شرح عبد القاهر الجرجاني التّعلق النّحوي في مؤلفه "***دلائل الإعجاز***" قائلا في ذلك: "***وإذا نظرنا في ذلك علمنا أنّ لا محصول لها غير أنت تعمد إلى اِسم فتجعله فاعلا لفعل أو مفعول، أو تعمد إلى اِسمين فتجعل أحدهما خبرا عن الأخر، أو تتّبع الاسم اِسما على أن يكون الثاني صفة للأوّل، أو تأكيدا له، أو بدلا منه أو تجيء باِسم بعد تمام كلامك على أن يكون الثّاني صفة أو حالا أو تمييزا، أو تتوخّى في كلام هو لإثبات معنى أن يصير نفيا، أو استفهاما أو تمنيا، فتدخل عليه هذه الحروف الموضوعة لذلك أو تريد في فعلين أن تجعل أحدهما شرطا في الآخر، فتجيء بهما بعد الحرف الموضوع لهذا المعنى، أو بعد اِسم من الأسماء التي ضمنت معنى ذلك الحرف وعلى هذا القياس***"[3].

وقد قسّم عبد القاهر الجرجاني التّعلق النّحوي إلى ثلاثة أقسام وهي كالآتي:

تعلّق اسم باسم و تعلق اسم بفعل وثالثهما تعلّق الحرف بهما ويقول في هذا الشأّن: "**معلوم أن ليس النّظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلم ثلاث: اسم،**

[1]_ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص 266-267.
[2]_ المصدر نفسه، ص 69.
[3]_ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص69-70.

وفعل، وحرف، وللتّعليق فيما بينها طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلّق اسم باسم، وتعلّق اسم بفعل، وتعلّق حرف بهما"[1].

أولاّ: تعلّق اسم باسم: حيث قال عبد القاهر الجرجاني في هذا الصّدد: "**فالاسم يتعلّق بالاسم بأن يكون خبرا عنه، أو حالا منه، أو تابعا له أو تأكيدا، أو عطف بيان، أو بدلا، أو عطفا بحرف، أو بأن يكون الأوّل مضافا إلى الثّاني، أو بأن يكون الأوّل يعمل في الثّاني عمل الفعل، ويكون الثّاني في حكم الفاعل له أو المفعول** "[2].

وقد أعطى عبد القاهر الجرجاني أمثلة في ذلك و يتجلّى في قوله عن اسم الفاعل: "**وذلك في اسم الفاعل كقولنا: "زيدٌ ضاربٌ أبوه عمرًا**"، وكقوله تعالى ﴿**أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا**﴾[3].

وأعطى الجرجاني مثالا آخر عن اسم المفعول و يظهر ذلك من خلال قوله: "**واسم المفعول كقولنا: "زيد مضروب علمانه**"،وكقوله تعالى: ﴿ **ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ**﴾(سورة هود:105)[4].

كما تحدّث عبد القاهر الجرجاني أيضا عن الصّفة المشبّهة حيث يقول في هذا الشّأن: "**والصّفة المشبّهة كقولنا: "زيدٌ حسنٌ وجهه، و كريمٌ أصله، و شديدٌ ساعده**"[5].

وذكر لنا أيضا المصدر و يقول: "***و المصدر كقولنا: "عجبت من ضرب زيدٍ عمرًا***".

ثانيا: تعلق الاسم بالفعل: ويقول عبد القاهر الجرجاني في هذا الصدد: "**وأماّ تعلّق الاسم بالفعل، فبأن يكون فاعلا له، أو مفعولا، فيكون مصدرا قد انتصب به كقولك، "ضربت ضربا"، و يقال له**

[1]_ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمّد شاكر، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة،ص4.
[2]_ المصدر نفسه، ص 4.
[3]_ سورة النساء الآية 75.
[4]_ المصدر نفسه، ص 4-5.
[5]_ المصدر نفسه،ص5.

"المفعول المطلق" أو مفعولا به كقولك "ضربتُ زيدًا، أو ظرفا مفعولا فيه، زمانا أو مكانا، كقولك" خرجت يوم الجمعة، ووقفت أمامك"[1].

ثالثا: تعلّق الحرف بهما: ويقول عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز: "**وأما تعلّق الحرف بهما، فعلى ثلاثة أضرب: أحدهما: أن يتوسّط بين الفعل و الاسم، فيكون ذلك في حروف الجرّ التي من شأنها أن تتعدّى الأفعال إلى مالا يتعدّى إليه بأنفسها من الأسماء، مثل أنّك تقول: "مررت" فلا يصل إلى نحو "زيد، و عمرو"، فإذا قلت: "مررت بزيد، أو على زيد" وجدته قد وصل "بالباء" أو "على"**[2].

أما عن الضّرب الثّاني فقد قال الجرجاني :"**والضّرب الثّاني من تعلّق الحرف بما يتعلّق به، "العطف" وهو أن يدخل الثّاني في عمل العامل الأول، كقولنا: "جاءني زيد و عمرو" و "رأيت زيدًا و عمرًا"، و "مررت بزيد وعمرو**"[3].

والضرب الثّالث فقد قال عنه الجرجاني في كتابه هذا: "**و الضّرب الثّالث، تعلّق بمجموع الجملة، كتعلّق حرف النّفي و الاستفهام والشّرط و الجزاء بما يدخل عليه، و ذلك أن من شأن هذه المعاني أن تتناول ما تتناوله بالتّقييد، و بعد أن يسند إلى شيء**"[4].

ومن هذه الأقوال نستنتج أن التّقسيم الذي تحدّث عنه عبد القاهر الجرجاني يبيّن لنا أنّ الجملة تتكوّن من عناصر وتراكيب (مسند و مسند إليه) وهما شرطان أساسيان لتوفّر النّظم و أن استحالة أن يكون الكلام من جزء واحد أي تعلّق فعل مع فعل و حرف مع حرف. لأنّ التعلّق بين الكلمات في إنتاج الجمل التي جاء بها عبد القاهر الجرجاني هو العملة الإسنادية التي بها يحصل النظم.

[1] _ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمّد شاكر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ص5.
[2] _ المصدر نفسه، ص 6.
[3] _دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ،ص 6.
[4] _ المصدر نفسه،ص 6.

وقد أمدنا عبد القاهر الجرجاني بمفهوم الكلم في كتابه "**دلائل الإعجاز**" حيث قال: "**الكلم ثلاث اسم وفعل وحرف و التّعليق فيما بينها طرق معلومة و هو لا يعدو ثلاث أقسام تعلّق اسم باسم وتعلّق اسم بفعل وتعلق حرف بهما**".[1] وهذا ما أوضحناه في العناوين السّابقة.

[1] _ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ،ص 4.

تخير الموقع: فقد بيّن عبد القاهر الجرجاني أهمّية التعلّق في نظريّة النّظم موضّحا وجوب مراعاة موقع الكلمة في إنتاج الكلام. أي لكل مكان لفظه المناسب لكي لا يختلّ النّسق اللّغوي، حيث يقول في هذا الشّأن: "و إذا كان هذا كذلك فينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التّأليف، وقبل أن تصير إلى الصورة التي يكون بها الكلام إخبارا و أمرا و نهيا و استخبارا و تعجبا، و تؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إليها إلا بضمّ كلمة إلى كلمة..... وهل يقع في وهم أحدهم . و إنّ جهد . أن تتفاضل المفردات من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه من التّأليف والنّظم بأكثر من أنّ هذه مألوفة مستعملة و تلك غريبة وحشية؟.....وهل تجد أنّ أحدا يقول: هذه اللّفظة فصيحة إلاّ و هو يعتبر مكانها من النّظم و حسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها، و فضل مؤانستها لأخواتها"[1].

فالمعنى من هذا القول هو أنّ لا قيمة للكلمة المفردة دون أن تكون مع باقي الكلمات في النسق التّركيبي لإعطاء معنى واحد مفهوم وواضح وغير مختل للمعنى فحسن اختيار الموقع للكلمة أو المفردة شيء مهم في نظريّة النّظم و ذلك لتزيده فصاحة و جمالا و رونقا.

نظريّة النّظم عند عبد القاهر الجرجاني:

تعريف النّظم:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور "**النّظم: التّأليف نظَمَهُ ينظِمُهُ نظْمًا ونظاما ونظمه فانتظم و تنظَّمَ و نظَمْتُ اللؤلؤ أي جمعته في السلك**"[2].

اصطلاحا: "هو تعليق الكلم ببعضها البعض وجعل بعضها سبب من بعض"[3].

[1]_ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص58.

[2]_ ابن منظور، لسان العرب،ص4469.

[3]_ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح:محمود محمّد شاكر، الناشر: مكتبة الخانجي ، القاهرة،ص4.

يقصد الجرجاني بهذا التّعريف أنّه لا بدّ من ترتيب الكَلِمِ ولا بدَّ من أن تبنى بعضها على بعض فاللّفظ يتبع المعنى في النّظم و الكلم ترتّب في النّطق لأنّ معناها مرتب في أذهاننا. وبالتالي يكون الجرجاني من خلال هذا التعريف قد ربط بين مستويين المستوى النّطقي و المستوى الذهني.

كما أنّ الكلم تنطوي على معنى واحد وإن تعدّدت الألفاظ يقول الجرجاني في هذا الصّدد:" **اِعلم أنّ مثل واضع الكلم مثل من يأخذ قطعا من الذّهب أو الفضّة فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة و ذلك أنّك إذا قلت ضرب زيدٌ عمْرًا يوم الجمعة ضربًا تأديبًا له، فإنّك تحصل من مجموعة هذه الكلم كلها على مفهوم هو معنى واحد لا عدّة معاني كما يتوهّمه النّاس، و ذلك لأنّك لم تأت بهذه الكلم لِتفيده أنفس معانيه و إنّما جئت بها لتفيده وجود التّعلق**"[1]، بمعنى أنّ الألفاظ في الجملة تصبّ في نفس المعنى وهي متناسقة مع بعضها البعض .

ويقول: "**واعلم أنّك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشّك، أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض و تبنى بعضها عل بعض و تجعل هذه سبب من تلك، هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد**"[2]. فكل لفظة مرتبطة بالألفاظ التي قبلها والتي تليها مشكلة سلسلة لغوية متماسكة .

الفرق بين نظم الكلم و نظم الحروف:

يقول الجرجاني في نظم الكلم: "***أمّا نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنّك تقتضي في نظمها آثار المعاني و ترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النّفس، فهو نظم تعبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض وليس هو النّظم الذي معناه ضمّ الشّيء إلى الشّيء كيف جاء و اتّفق***"[3]،والمقصود منه

[1] _ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: محمّد رشيد رضا، منشيء المنار،ط3،مصر1366هـ،ص316.

[2] _ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمّد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة،ص 55.

[3] _ عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، تعليق: محمّد رشيد رضا، منشيء المنار،ط3،مصره 1366،ص 40.

هو أنّ الغرض بنظم الكلم هو ليس توالي الألفاظ في النطق بل يجب أن تكون متناسقة في دلالتها بالنسبة للعقل مع مراعاة المعنى لا اللّفظ لأنّه هو الذي وقعا في النّفس، أمّا نظم الحروف يقول الجرجاني: "**وذلك أنّ نظم الحروف هو تواليها في النّطق فقط وليس نظمها بمقتضى عن معنى ولا النّاظم لها بمقتضى في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرّى في نظمه لها ما تحراه فلو أن واضع اللغة كان قد قال (ربض) مكان (ضرب) لما كان ذلك ما يؤدي إلى فساد**"[1].

في نظر عبد القاهر الجرجاني أنّ نظم الحروف يختلف عن نظم الكلم فنظم الحروف يقتضي التّرتيب أو التّوالي دون المعنى لأنّه ليس مرحلة ذهنية سابقة أمّا نظم الكلم فهو مرتبط بالعمليّة النّفسية للمنظوم وهو يقتضي أثر المعنى و ترتيبه حسب وقعه في النّفس.

الفرق بين النّظم و النّحو:

لقد شرح عبد القاهر الجرجاني العلاقة الكامنة بين النّظم و النّحو قائلا: "**اعلم أنّ ليس النّظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو و تعمل على قوانينه و أصوله و تعرف مناهجه الّتي نهجت فلا تزيغ عنها و تحفظ الرّسوم الّتي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها. وذلك أنّا لا نعلم شيئا يبتغيه النّاظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب و فروعه فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك زيد منطلق و زيد ينطلق و ينطلق زيد و منطلق زيد و زيد المنطلق و المنطلق زيد و زيد هو المنطلق**"[2].

والمقصود من هذا القول هو أنّ الكلام يكون حسب ما يقتضيه النّحو و قواعده النّحوية. والقواعد هنا ليست الإعراب وما إلى ذلك وإنّما يقصد صورة معنى الكلام لأنّ النّحو ثابت لا يتغيّر أمّا النّظم فلا بدّ من تتبّع دلالة معانيه من حيث ترتيبها لأنّ اللّفظ هو وعاء المعنى.

فإذا خيّر القائل للكلام معاني النّحو الملائمة لمقصده هنا اتحدت أجزاء الكلام وتعلّق بعضها ببعض.

[1] _ عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ،ص40.

[2] _ المصدر نفسه، ص71.

إنّ عبد القاهر الجرجاني له نظرة واسعة و عميقة للنّحو فهو لا ينظر لقواعده فقط من حيث النّصب و الرّفع و الجرّ للكلمات بل بيّن كيف للنّحو أن ينسق بين الكلمات و ينظم الكلام. يقول عبد القاهر الجرجاني: "اعلم أنّ ما هو أصل في أن يدقّ النّظر، و يغمض المسلك في توخّي المعاني الّتي عرفتك أن تتّحد أجزاء الكلام و يدخل بعضها في بعض، و يشتدّ ارتباط ثان منها بأوّل، و أن تحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النّفس وضعا واحدا. وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هناك"[1].

3. المطلب الثالث: جهود ابن جنّي في الدّراسات اللّغوية:

الجانب الصوتي: لقد خالف ابن جنّي الخليل بن أحمد الفراهيدي في ترتيب الحروف ويظهر هذا من خلال قوله: "**فهذا هو ترتيب الحروف على مذاقها و تصعّدها و هو الصّحيح فأمر ترتيبها في كتاب العين ففيه خطل و اضطراب و مخالفة لما قدّمناه أنفا مما رتبه سيبويه وتلاه أصحابه عليه و هو الصواب الذي يشهد التأمل له بصحته**"[2]، من خلال هذا القول نرى بأنّ ابن جنّي يخالف الخليل بن أحمد الفراهيدي في ترتيب الحروف ويوافق ما قدّمه العلماء قبله كأمثال سيبويه.

لقد رتّب ابن جنّي الحروف على النحو:

التالي: "الهمزة،الألف،الهاء،العين،الحاء،الغين،الخاء،القاف،الكاف،الجيم،الشين،الياء،الضاء،اللام،الء، النون،الطاء،الدال،التاء،الصاد،الزاي،السين،الظاء،الذال،الثاء،الفاء،الباء،الميم،الواو "[3].

كما أضاف ابن جني على هذه الحروف حروفا أخرى تتفرّع منها لتصبح خمسة و ثلاثين حرفا سمّاها بالحروف المستحسنة لقوله: "**اعلم أنّ هذه الحروف التّسعة و العشرون قد تلحقها ستّة أحرف تتفرّع عنها حتّى تكون خمسة وثلاثون حرفا و هذه الستّة حسنة يؤخذ بها في القرآن و فصيح الكلام وهي**

[1] _ عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ص93.

[2] _ إبن جني، سر صناعة الإعراب، دار القلم، ط2 ،دمشق، ج1 ،1413 هـ/1993 م، ص59.

[3] _ نفس المصدر،ص59.

النّون الخفيفة، ويقال الخفيّة و الهمزة المخفّفة وألف التفخيم و ألف الإمالة و الشّين كالجيم و الصّاد الّتي كالزاي"[1].

كما عدد ابن جني مخارج الحروف وجمعها بالترتيب لقوله:"

- من وسط الحلق مخرج العين و الحاء.
- ومما فوق ذلك مع أول الفم مخرج الغين و الخاء .
- ومما فوق ذلك من أقصى اللّسان مخرج القاف.
- ومن أسفل من ذلك و أدنى إلى مقدّم الفم مخرج الكاف.
- ومن وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشّين والياء .
- ومن أول حافّة اللّسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد إلاّ أنّك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وان شئت من الجانب الأيسر.
- ومن حافة اللّسان من أدناها إلى منتهى طرف اللّسان من بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق
- الضاحك والناب و الرباعيّة و الثّنية مخرج اللاّم .
- ومن طرف اللّسان بينه وما بين ما فويق الثّنايا مخرج النّون.
- ومن مخرج النّون غير أنّه أدخل في ظهر اللّسان قليلا لانحرافه إلى اللاّم مخرج الرّاء.
- وممّا بين طرف اللّسان أصول الثّنايا مخرج الطّاء و الدّال و الثّاء.
- ومن بين الثّنايا و طرف اللّسان مخرج الهاء و الزّاي و السّين .
- ومما بين طرف اللّسان و أطراف الثّنايا مخرج الظّاء و الذّال و التّاء.
- ومن باطن الشّفة السّفلى و أطراف الثّنايا العلا مخرج الفاء.
- ومن بين الشّفتين مخرج الباء و الميم و الواو.

[1] ــ إبن جني، سر صناعة الإعراب ،ص59.

– و من بين الخياشيم مخرج النّون الخفيّة و يقال الخفيفة أي السّاكنة و ذلك ستّة عشر مخرجًا".[1]

شبّه ابن جنّي الحلق بعدّة تسميات من بينها الأجراس و يظهر ذلك من خلال قوله :"**ولأجل ما ذكرنا من اختلاف الأجراس في حروف المعجم باختلاف مقاطعها الّتي هي أسباب تباين أصدائها**"[2].

وشبّه الفم بتاني لقوله: "**إنّ صوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا كما يجري الصّوت في الأنف غفلا بغير صنعة، فإنّ وضع الزّاهر أنامله على خروق النّاي المنسوقة و راوح بين عمله اختلفت الأصوات، وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه**"[3].

فرّق ابن جنّي بين الصّوت والحرف وأعطى لكلّ منهما تعريف، الصّوت عنده هو:" **عرض يخرج مع النّفس مستطيلا متّصلا، حتّى يعرض له في الحلق و الفم و الشّفتين مقاطع تدينه عن امتداده و استطالته**"[4].

والحرف عنده:" **(ح، ر، ف) أينما وقعت في الكلام يراد بها حدّ الشّيء و حدّته، ومن ذلك حرف الشّيء إنّما هو حد و ناحيته**".[5]

إنّ كتاب سّر صناعة الإعراب بمثابة مخطّط كامل غنيّ بالمفردات الصّوتية بحث فيها ابن جنّي و

عني بدراستها و التّدقيق فيها فدرس مصدر الصّوت و كيفيّة حدوثه، و طريقة خروجه مبتدئا بترتيب الحروف حسب مخارجها ترتيبا دقيقا و ذكر دلالتها و أحكامها فكان أوّل من استعمل مصطلح علم الأصوات ، ثّم بذلك أفرد بذلك بابا عن القول على الحروف و أجناسها و مدارجها لقوله:" ***فهذه عدّة الحروف و الحركات و ما لحق بها، ومن الفروع بأحواط ما يمكن في معناه، و نحن نتّبع هذا***

[1]_ ابن جني، سر صناعة الإعراب، دار القلم،ط2 ،دمشق،ج1 ،1413 هـ/1993 م، ص 61/60.
[2]_ ابن جني، سر صناعة الإعراب، دار القلم،ط2 ، دمشق،ج1 ،1413 هـ/1993 م ، ص 21.
[3]_ نفس المصدر، ص 22/21.
[4]_ نفس المصدر، ص19.
[5]_ نفس المصدر، ص 28.

ذكر أجناس الحروف ، فإذا فرغنا منها بدأنا بالقول على حرف حرفٍ، كما شرطنا بمشيئة الله عز وجل"[1].

لقد قسّم ابن جنّي الحروف على حسب اختلاف أجناسها سأعرضها مع ذكر تعريف كل منها:

- **المجهور**: "**إنّه حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع الّنفس أن يجري معه حتّى ينقضي الاعتماد و يجري الصّوت**"[2].
- **المهموس**: "فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتّى جرى معه النّفس". قال: "**فالمهموسة عشرة أحرف وهي الهاء، الحاء، الخاء، الكاف، الشين، الصاد، التاء، السين، الثاء، الفاء. ويجمعها في اللّفظ قولك "ستشحثك خصفة" وباقي الحروف وهي تسعة عشر حرفا مجهور**"[3].
- **الشّديد**: إنّه الحرف الّذي يمنع الصّوت من أن يجري فيه قال: **فالشّديدة ثمانية أحرف وهي الهمزة، القاف، الكاف، الجيم، الطاء، الدال، التاء، الباء ويجمعها في اللّفظ "أجدت طبقك**"[4].
- **الرّخو**: هو الّذي يجري فيه الصّوت، قال: "**الحرف الّذي بين الشّديدة والرّخوة ثمانية هي الألف و العين و البلاء، اللام النون، الراء، الميم، الواو يجمعها في اللّفظ (لم يرو عنّا)**"[5].
- **الإطباق**: أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له. قال:" **فالمطبقة أربعة و هي الضاد، الطاء، الصاد، الظاء وما سوى ذلك فمفتوح غير مطبق** "[6].

---

[1] _ ابن جني، سر صناعة الإعراب، دار القلم، ط2 ، دمشق، ج1 ،1413/ 1993م ، ص 60.

[2] _ نفس المصدر،ص75.

[3] _ نفس المصدر، ص 75.

[4] _ نفس المصدر، ص 75.

[5] _ ابن جني، سر صناعة الإعراب، دار القلم،ط2 ، دمشق،ج1 ،1413/ 1993 م، ص 76.

[6] _ نفس المصدر، ص 76.

- **الاستعلاء:** أن تتصعّد إلى الحنك الأعلى، فأربعة منها فيها مع استعلائها اطباق. قال: «للحروف اِنقسام آخر إلى الاستعلاء والانخفاض فالمستعيلة سبعة وهي الخاء والغين والقاف و الضاد و الطاء و الصاد و الظاء ،و ماعدا هذه الحروف فمنخفض"[1].
- **كما قال ابن جنّي في الصّحة و الاعتلال:**" و للحرف قسمة أخرى إلى الصّحة و الاعتلال فجميع الحروف صحيح إلاّ الألف و الياء و الواو و اللّواتي هي حروف المدّ و الاستطالة"[2].
- **الذّلاقة:** قال: "**ومنها حروف الذّلاقة وهي ستّة اللاّم و الراء و النون و الفاء و الباء و الميم لأنّه يعتمد عليها بذلق اللّسان وهو صدره و طرفه** "[3].

فأمّا القول على لفظهما فإنّ الصّوت مصدر صات الشّيء يصوت صوتا، فهو صائت، وصوّت تصويتا فهو مصوّت، وهو عام غير مختصّ، يقال سمعت صوت الرّجل وصوت الحمار قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾[4].

[1] _ ابن جني، سر صناعة الإعراب 6.، ص 7.
[2] _ نفس المصدر، ص76.
[3] _ نفس المصدر، ص 78.
[4] _ نفس المصدر، ص 23.

السّماع عند ابن جنّي: السّماع عند ابن جنّي ينقسم إلى قسمين: مطّرد و شاذ:

- **الاطراد:** "هو التّتابع و الاستمرار"[1].

الشّاذ: "قال ابن جنّي: و أمّا مواضع (ش ذ ذ) في كلامهم فهو التّفرق و التّفرد. وقال أيضا: شذّ شذوذا و شذا و أشذذته أنا و شذذته أيضا أشذه"[2].

يقول ابن جنّي: «اعلم أنّ **الكلام والاطراد و الشّذوذ على أربعة أضرب**"[3].

مطّرد في القياس و الاستعمال معا:

معنى ذلك أنّه كلام قبلته العرب ولم يخالف قواعدهم وقد كثر استعماله عندهم قال فيه ابن جنّي: "**و هذا هو الغاية المطلوبة، والمثابة المنوية وذلك نحو قام زيد وضربت عمرًا ومررت بسعيد**"[4].

مطّرد في القياس و شاذّ في الاستعمال:

وهو الكلام القليل النّاذر لم يسمع من العرب كثيرا، مثال ابن جنّي:" ذلك نحو الماضي من يذر و يذع و يدع"[5].

3.المطلب الثالث: مطّرد في الاستعمال شاذّ في القياس:

هو الكلام الذي يستعمل بكثرة عند العرب نحو قولهم اخوص الرّمث، و استصوبت الأمر ومنه استحوذ[6].

1.3. شاذّ في القياس و الاستعمال معا:

[1] _ ابن جني ، الخصائص، دار الكتاب العلمية، القاهرة، ج 1 ،ص 96.
[2] _ نفس المصدر، ص 97/96.
[3] _ نفس المصدر،ص 97.
[4] _ نفس المصدر، ص 97.
[5] _ نفس المصدر، ص97.
[6] _ ابن جني، الخصائص، دار الكتاب العلمية،القاهرة،ج1، ص 98.

وهو كلام رفضته العرب و أجمعت على عدم استعماله، هو كتتميم مفعول فيما عينه واو نحو: ثوبٌ مصون و مسك مدووفٌ و ذكر البغداديون فرس مقوودٌ[1].

ذهب ابن جنّي إلى قبول السّماع و اعتماده كما جاء مع عدم اتّخاذه القياس اذا تعارضا ودليل قوله: "**اعلم أنّ الشيء اذا اطرد في الاستعمال وشذّ عن القياس، فلا بد من اتّباع السّمع الوارد به فيه نفسه، لكنّه لا يُتّخذ أصلا يقاس عليه غيره، ألا ترى أنّك إذا سمعت: استحوذ واستصوب أدّيتهما بحالهما، ولم يتجاوز ما ورد به السّمع فيهما إلى غيرهما**"[2].

القياس عند ابن جنّي:

فالقياس هو الدّليل الثّاني من حيث قوّة الاحتجاج وهو من الأصول المعتمدة في الدّرس اللّغوي.

- **القياس لغة:**

مصدر قاس، قاس الشّيء يقيسه، قَيْسًا وقِياسًا واقتاسه وقيَّسَهُ إذا قدّره على مثاله. ويقال قايست بين شيئين اذا قدّرت بينهما[3].

وهو في قول عبد القاهر الجرجاني: عبارة عن التّقدير يقال قست النّعل بالنّعل اذا قدّرته وسوّيته و هو عبارة عن ردّ الشّيء إلى نظيره[4].

- **القياس اصطلاح:**

ردّ الفرع إلى الأصل بعلّة تجمعهما في الحكم [5].

أقسام القياس:

---

[1]_ ابن جني، الخصائص ، ص 98.

[2]_ نفس المصدر، ص99.

[3]_ ابن منظور، لسان العرب، دار الحياء التراث ،ط1 ،بيروت،1955،ص 11/ 370.

[4]_ عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، ت ح:محمّد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة،القاهرة،ص152.

[5]_ الجويني، الورقات في أصول الفقه، تح: حايف النبهان، دار الظاهرية،ط1 ،الكويت،1435 هـ/2014 م، ص100.

ينقسم القياس إلى ثلاثة أقسام وهي:

- **قياس العلّة**: ما كانت العلّة فيه موجبة للحكم[1].
- **قياس الدّلالة**: هو الاستدلال بأحد النّظيرين على الآخر وهو أن تكون العلّة دالة على الحكم ولا تكون موجبة الحكم[2].
- **قياس الشّبه**: هو الفرع المتردّد بين أصلين فيلحق بأكثرهما شبها[3].
- **أركان القياس**:

. للقياس أربعة أركان نذكرها فيما يلي:

الأصل: محل الحكم المشبّه به. وقيل أن الأصل دليل الحكم.

الفرع:(المحل المشّبه).[4]

العلّة: هي الوصف أو المعنى الجامع المشترك بين الأصل و الفرع الّذي باعتباره صحت تعدية الحكم[5].

الحكم: قضاء الشّرع المستفاد من خطابه أو اخباره الوضعي بوجوب أو ندب أو كراهية أو خطر، إباحة أو صحّة أو فساد أو غير ذلك من أنواع قضائه[6].

من شرط الفرع أن يكون مناسبا للأصل ومن شرط الأصل أن يكون ثابتا بدليل متّفق عليه بين الخصمين

ومن شرط العّلة أن تطرد في معلوماتها، فلا تنقص لفظا ولا معنى.

---

[1] _ الجويني، الورقات في أصول الفقه ، ص 101.

[2] _ المصدر نفسه، ص 101.

[3] _ المصدر نفسه ،ص 101.

[4] _ نجم الدّين ابن سعيد الطّوفي، مختصر الرّوضة، تح: عبد المحسن التركي،ط1 ، ج3، 1410/ 1990 ،ص 15.

[5] _ المصدر نفسه، ص 231.

[6] _ المصدر نفسه، ص 231.

ومن شرط الحكم أن يكون مثل العلّة في النّفي و الإثبات و العلّة هي الجالبة للحكم و الحكم هو المجلوب للعلّة[1].

كان ابن جنّي يوافق العرب الفصحاء في كلّ كلامهم ويقبله، فهو يرى أنّ كلّ ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم يقول في ذلك:" **العرب إذا غيّرت كلمة عن صورة إلى أخرى اختارت أن تكون الثّانية مشابهة لأصول كلامهم ومعتاد أمثلتهم**"[2].

ويقول: "ألا ترى أنّك لم تسمع أنت و غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول و إنّما سمعت البعض فقست عليه غيره"[3].

"وما يدلّك على أن ما قيس على كلام العرب فإنّه من كلامهم أنّك لو مررت على قوم (يتلاقون بينهم مسائل) أبنية التّصريف نحو قولهم في مثال: (صَمَحْمَحَ) من الضّرب (ضَرَبْرَبَ) ومن القتل(قَتَلْتَلَ) ومن الأكل(أكَلْكَل) ومن الشرب(شرَبْرَبَ)..... و نحو ذلك فقال لك قائل: بأيّ لغة كان هؤلاء يتكلّمون؟ لم تجد بدّا من أنْ تقول: بالعربيّة، و إن كانت العرب لم تنطق بواحد من هذه الحروف"[4]؛ هذا يعني أنّ ليس بالضرورة أن ما قيس على كلامهم هو عربيّ .

3.3. الاشتقاق الأكبر:

- **الاشتقاق لغة:** من شقق، الشّق: مصدر قولك شققت العود شقًّا و الشقُّ: الصّدع البائن وقيل غير البائن وقيل هو الصّدع عامة[5].
- **الاشتقاق اصطلاحا:** نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى و تركيب و مغايرتهما في الصّيغة[6].

---

[1] _ الجويني، الورقات في أصول الفقه ، تح: حايف النبهان، دار الظاهرية،ط1 ،الكويت،1435 هـ/ 2014 م، ص 101.

[2] _ ابن جني، الخصائص، تح: محمّد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج2 ، ص 66.

[3] _ ابن جني، الخصائص، ج1، ص 357.

[4] _ المصدر نفسه، ص 36.

[5] _ ابن منظور، لسان العرب، حققه عبد الله علي الكبير، محمّد أحمد حسب الله، هاشم محمّد الشاذلي، ط1، ص 2300.

[6] _ عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، تح: ابراهيم الإبياري، ط2، بيروت ، 1413 / 1996، ص 43.

وقد عرّف ابن جنّي الاشتقاق الأكبر ويظهر ذلك من خلال قوله: **"أمّا الاشتقاق الأكبر فهو أن نأخذ أصلا من الأصول الثّلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه السّتة معنى واحد تجتمع التّراكيب السّتة وما يتّصرف من كل واحد منها عليه"**[1].

أنواعه:

الاشتقاق الكبير: هو أن يكون بين اللّفظتين تناسب في اللّفظ و المعنى دون التّرتيب نحو جبذ من الجذب.[2]

الاشتقاق الأكبر: أن يكون بين اللّفظتين تناسب في المخرج نحو نعق من النّعق.[3]

الاشتقاق الصّغير: هو أن يكون تناسب بين اللّفظتين في الحروف و التّرتيب نحو ضرب من الضرب.[4]

إنّ الاشتقاق ضروريّ لمعرفة الكلمات الأصليّة من الدّخيلة فهو أخذ كلمة من كلمة بشرط أن يكون من نفس المعنى فهذا التّغيير امّا يحدث لنا زيادة أو نقصان في اللّفظ وهنا يحدث الاشتقاق.

لقد أطلق ابن جنّي على الاشتقاق الأكبر بالاشتقاق التّقليبي و أنّه هو أوّل من سمّاه بالتّقليبي فيرى أنّ ابن جنّي يعترف أنّ شيخه أبا عليّ الفارسي كان يستعمله قبله عند الحاجة إليه و لضرورة ما يتّضح هذا في قوله:" **هذا موضع لم يسمّه أحد من أصحابنا ،غير أنّ أبا علي رحمه الله كان يستعين به و يخلد إليه، مع إعواز الاشتقاق الأكبر لكنّه مع هذا لم يسمِّه و إنّما كان يعتاده عند الضّرورة، و**

[1] _ ابن جني، الخصائص، تح: محمّد علي النجار، دار الكتب المصرية،ج2،ص 134.
[2] _ عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، تح: ابراهيم الإبياري، ط2 ، بيروت، 1413 / 1996،ص 44
[3] _ المصدر نفسه، ص 44.
[4] _ المصدر نفسه، ص 44.

يستروح إليه، و يتعلّل به و إنّما هذا التّقليب لنا نحن و ستراه فتعلم أنّه لقب مستحسن"[1]؛إنّ ابن جنّي يقر بأنّ أبا علي الفارسي قد عمل به قبله لكنّه لم يتعمق فيه كما فعل هو.

ذكر ابن جنّي أنّ الاشتقاق عنده نوعان يقول :"**ذلك و أنّ الاشتقاق عندي ضربين كبير وصغير**"[2]، كما نلاحظ من هذا القول أنّ النّوعين اللّذان ذكرهما خاصّة به فقط أي يمكن أن يكون هناك أنواع أخرى و ذلك واضح من خلال كلمة " عندي".

يتّضح لنا من كلام ابن جنّي أن الاشتقاق الأكبر هو أن نأتي بأصل ثلاثي ونستخرج تقاليبه فكل تقليب من تلك التقليب تحمل معنى واحد. و قد وضع ابن جنّي طريقة تطبيق الاشتقاق الأكبر نوضّح ذلك في أربعة نماذج:

1) **النّموذج الأوّل: مادة (ق، و، ل):**

ق،و،ل [قول، قلو، وقل، ولق، لقو، لوق] هذه التّقاليب دلالتها الإسراع و الخفّة.

. هذا النّموذج الموضّح أعلاه قد ذكره ابن جنّي في قوله: " **وقد كنّا قدّمنا ذكر طرف من هذا الضّرب من الاشتقاق في أوّل هذا الكتاب عند ذكرنا أصل الكلام و القول وما يجيء من تقليب تراكيبها نحو(ك، ل، م) (ك، م، ل) (م، ك، ل) (م، ل، ك) (ل، ك، م) (ل، م، ك) و كذلك (ق، و، ل) (ق، ل، و) (و، ق، ل) (و، ل، ق) (ل، ق، و) (ل، و، ق) وهذا أعوض مذهبا أحزب مضربا، و ذلك أنّا عقدنا تقاليب الكلام الستّة على القوّة و الشدّة و تقاليب القول الستّة على الإسراع و الخفّة ".**[3]

2) **النموذج الثاني: أسلفنا ذكره من قول ابن جنّي مادّة (ك، ل، م)**

[1] _ ابن جني، الخصائص، تح: محمّد علي النجار، دار الكتب المصرية،ج2،ص 133.
[2] _ ابن جني، الخصائص، تح: محمّد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج2، ص 133.
[3] _ المصدر نفسه، ص 135/134.

ك، ل، م [كلم، كمل، مكل، ملك، لكم، لمك] هذه التّقاليب دلالتها القوّة و الشدّة.

3) النّموذج الثّالث:

يقول ابن جنّي:" **ومن ذلك تراكيب (ق، س، و)(ق، و، س)(و، ق، س)(و، س، ق)(س، و، ق) و أهمل (س، ق، و) وجميع ذلك إلى القوّة و الاجتماع**"[1].

مادة (ق، س، و) ق، س، و[قسو، قوس، وقس، وسق، سوق، سقو(مهملة)] هذه التّقاليب دلالتها القوّة و الاجتماع.

4) النّموذج الرّابع: مادة (س، م، ل):

ويقول ابن جنّي في ذلك: "ومن ذلك تقاليب (س، م، ل) (س، ل، م) (م، س، ل)(م، ل، س) (ل، م، س) (ل، س، م) والمعنى الجامع لها المشتمل عليها بالإصحاب و الملانية"[2].

س، م، ل [سمل، سلم، مسل، ملس، لمس، لسم] هذه التّقاليب دلالتها الإصحاب و الملانية

يرى ابن جنّي أنّه يجب على الكلمة المراد اشتقاقها أن تحتوي على أكثر من حرفين لقوله:" لا يمكن الاشتقاق من كلمة على أقل من ثلاثة أحرف، فيلزمك على ذلك أن تزيد على الألف ألفًا أخرى، ليكون الثاني من لفظ الأول".[3]

إنّ ابن جنّي رغم تعقلّه وولوعه بالاشتقاق الأكبر إلا أنّه يرى أنّه لا يجب أن يعمّم ولا يستمر في جميع اللّغة لأنّه صعب و عسير في تطبيقه يقول:" **اعلم أنّ لا ندّعي أنّ هذا مستمر في جميع اللّغة كما لا ندّعي للاشتقاق الأصغر أنّه في جميع اللّغة، بل إذا كان ذلك (الذي هو) في القسمة سدس هذا أو خمسة متعذّرا صعبا كان تطبيق هذا و إحاطته أصعب مذهبا و أعز ملتمسا بل لو صحّ من هذا**

[1]_ ابن جني، الخصائص ص 136.

[2]_ المصدر نفسه، ص 137.

[3]_ ابن جني، الخصائص، تح: محمّد علي النجار، دار الكتب المصرية،ج2.

النّحو و هذه الصّنعة المادة الواردة تتقلّب على ضروب التقلّب كان غريبا و معجبا فكيف به وهو يكاد يساوق الاشتقاق الأصغر و يجازيه إلى المدى البعيد".[1]

أمّا في ما يخص الاشتقاق الأصغر هو أكثر تداولا و الأكثر ورودا في اللّغة العربيّة بين الناس ويعني أن يكون حروف الكلمة متناسبة مع بعضها . قال في ذلك ابن جني: "**فالصغير هو ما في أيدي الناس و كتبهم، كأن نأخذ أصلا من الأصول فتقرأه فتجمع بين معانيه و إن اختلفت صيغه و مبانيه و ذلك كتركيب (س، ل، م) فإنّك تأخذ منه معنى السّلامة في تصرّفه نحو سلم و يسلم و سالم و سلمان و سلمى و السّلامة فهذا هو الاشتقاق الأصغر**"[2].

النّحو و الإعراب عند ابن جنّي:

الإعراب: هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ[3].

و قال أيضا: "**و أمّا لفظه فإنّه مصدر أعربت عن الشّيء إذا أوضحت عنه، و فلان معرب عمّا في نفسه أيْ مبيّن له و موضِّح عنه**"[4].

النّحو: هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب غيره كالتّثنية ،والجمع ،و التّحقير، التّكسير، و الإضافة ،و النسب، و التركيب ،و غير ذلك.[5]

وقال أيضا: "**وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوتُ نحوًا كقولك قصدت قصدًا**"[6].

[1] _ ابن جني، الخصائص ،ج2، ص 138.
[2] _ المصدر نفسه،ج2، ص 134.
[3] _ ابن جني، الخصائص،ج1،ص 35.
[4] _ المصدر نفسه، ج1، ص 35.
[5] _ المصدر نفسه، ص 34.
[6] _ المصدر نفسه، ص 34.

النّحو في نظر ابن جنّي هو علم واسع الهدف من دراسته هو لتعلّم فصاحة العرب و الاقتداء بهم سوآءا أكانوا غير عرب و قوله في ذلك:" ليلحق من ليس من أهل اللّغة العربيّة بأهلها في الفصاحة، فينطق بها و إن لم يكن منهم و إن شدّ بعضهم عنها ردّ به إليها"[1].

تعريف النّحو: هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التّراكيب العربيّة من الإعراب و البناء و غيرها.

وقيل علم يعرف به أحوال الكلام من حيث الإعلال.[2]

الاشتقاق: نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى و تركيبا و مغايرتهما في الصِّيغة.[3].

أنواعه:

- **الاشتقاق الكبير**: هو أن يكون بين اللّفظتين تناسب في اللّفظ و المعنى دون التّرتيب نحو جبذ من الجذب.[4]
- . **الاشتقاق الأكبر**: أن يكون بين اللّفظتين تناسب في المخرج نحو نعق من النّعق.[5]
- **الاشتقاق الصّغير**: هو أن يكون بين اللّفظتين تناسب في الحروف و التّرتيب نحو ضرب من الضّرب
- **التّعليل**: هو إظهار علِيَّة الشّيء سوآءا كانت تامّة أو ناقصة و الصّواب أنّ التّعليل هو ثبوت المؤثِر لإثبات الأثر[6].

الصّرف: لغة: أن تصرف إنسانا عن وجه يريده إلى مصرف غير ذلك و صرف الشّيء أعمله في غير وجه كأنّه يصرفه عن وجه إلى وجه و صرف الكلمة أجراؤها بالتّنوين[1].

---

[1] _ ابن جني، الخصائص ، ص 34.

[2] _ الجرجاني، التعريفات، ضبطه محمّد عبد الحكيم القاضي، ط1، القاهرة . بيروت، 1411 1990/م ، ص 260.

[3] _ المصدر نفسه، تح: ابراهيم الأبياري، ط2، بيروت، 1413 1996 ، ص 43.

[4] _ المصدر نفسه، ص 44.

[5] _ المصدر نفسه، ص 44.

[6] _ الجرجاني التعريفات،تح: ابراهيم الإبياري، بيروت، ط2، 1413/ 1996 ، ص 76.

اصطلاحا: تغيير الكلمة عن أصل ووضعها الغرض آخر غير اختلاف المعاني ويسمّى هذا التّغيير بالإعلال و ينحصر في أشياء الحذف ، الزّيادة، الإبدال، القلب، و النّقل، و الإدغام[2].

الإجماع: هو اتّفاق علماء العصر على حكم الحادثة و نعني بالعلماء:(الفقهاء)، و نعني بالحادثة: الحادثة الشّرعية.

وإجماع هذه الأمّة حجّة دون غيرها لقول رسول الله ﷺ: "**لا تجتمع على ضلالة و الشّرع ورد بعصمة هذه الأمّة**"[3].

[1]_ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، 1919 ، ص 2435.

[2]_ أمين علي السيد، علم الصّرف، ط2 ،دار العلوم، القاهرة،ط2، 1972،ص 6/5.

[3]_ الجويني، الورقات في أصول الفقه،، تح: حايف النبهان، دار الظاهرية، ط1 ،الكويت،1435 هـ/2014 ، ص 93.

الإجماع: لغة:

يقال: أجمع فلان على كذا إذا عزم عليه و إلى الإشارة بقوله تعالى ﴿ **فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ** ﴾ [1].أي اعزموا.

يقال أجمع القوم على كذا اذا اتّفقوا عليه و على هذا فاتّفاق كل طائفة على أمر من الأمور دينيّا كان أو دنيويا يسمّى اجماعا حتى اتّفاق اليهود و النّصارى[2].

اصطلاحا: اتّفاق مجتهدي العصر من هذه الأمّة على أمر ديني[3].

. أقسام الإجماع:

الإجماع النّطقي: ما كان اتّفاق مجتهدي الأمّة جميعهم عليه نطقا بمعنى أنّ كلّ واحد منهم نطق بصريح الحكم في الواقعة نفيا أو إثباتا[4].

الإجماع السّكوتي: ما نطق به البعض و سكت البعض[5].

التعليل:

لقد انحاز ابن جنّي للتّعليل في الكثير من المسائل اللّغوية كما اهتمّ بالتّعليل النّحوي خاصّة و تأثّر بالفقهاء وكان بمثابة المحلّل و المعلّل و الحارس للعلل النّحوية ؛ فأتى من ذلك بما لم يسبقه إليه أحد و لم يصل من بعده. فقد اتّخذ منهج الفقهاء في استنباط العلل، فليس هناك قاعدة نحوية إلا و علّلها النّحاة فكلّ ظاهرة أو حكم يعلّل.

فالتّعليل كما عرّفه عبد القاهر الجرجاني:" هو إظهار علّية الشّيء سواء كانت تامّة أو ناقصة و الصّواب أن التّعليل هو ثبوت المؤّثر لإثبات الأثر[1].

---

[1]_ سورة يونس، الآية:71.

[2]_ علي بن محمّد الأمدي، الأحكام في أصول الأحكام ،دار الصميعي،ط1 ،ج1، 1424 / 2003، ص 261.

[3]_ نجم الدين بن سعيد الطّوفي ،مختصر الرّوضة،، تح: المحسن التركي،ط1 ، ج3 ، 1410/ 1990م، ص 5.

[4]_ المصدر نفسه، ص 126.

[5]_ المصدر نفسه ، ص 126.

ذهب ابن جنّي في كتابه إلى معالجة الظّواهر النّحوية بالحجّة و البرهان العقلي فهو يمتاز بدقّة الملاحظة و رأي غير متعصّب لمذهب و ذو فكر مستقل؛ ففي كتاب "**الخصائص**" جملة من العلل التي اعتّل بها في مسائله النّحوية من بينها:

علل الاستخفاف، علل الجواز، علل الوجوب، علل الاستثقال.

ذكر ابن جنّي سمة من سمات العلل النّحوية أنّها غالبا ما تكون حسّية قال في ذلك:" ولست تجد شيئا ممّا علّل به القوم وجوه الإعراب إلاّ و النّفس تقبله والحسّ منطوي على الاعتراف به....، فجميع علل النّحو إذا موافقة للطّباع".[2]

أضاف ابن جنّي علل نحوية أقرب إلى العلّة الكلامية من الفقهيّة. يقول في هذا النّحو:"..... **فأوّل ذلك أنّنا لسنا ندّعي أنّ علل أهل العربيّة في سمة العلل الكلامية البتّة، بل ندّعي أنّها أقرب إليها من العلل الفقهية و إذا حكمنا ببديهة العقل، و ترافعنا إلى الطّبيعة و الحسّ فقد وفينا الصّنعة حقّها وربأنا بها أفرع مشارفها**"[3].

وما خرج ابن جنّي به من العلل ؛أنّ علّة الاستثقال عندما تجتمع فيها أحرف متقاربة المخرج في كلمة واحدة، يجوز تقديم الأقوى مخرجا على الأثقل يقول: "**وأنا أرى أنّهم إنّما يقدّمون الأقوى من المتقاربين من قبل أن جمع المتقاربين ينقل على النفس؛ فلما اعتزموا النّطق بها قدّموا أقواها لأمرين : أحدهما أنّ رتبة الأقوى أبدا أسبق و أعلى . وقال: و هو على أجمل الحالين**"[4].

كما رفعوا المبتدأ لتقدّمه فاعربوه بأثقل الحركات و هي الضمّة و كما رفعوا الفاعل لتقدّمه و نصبوا المفعول لتأخّره...وذكر ابن جنّي أنّ العلّة أيضا مفادها التّخفيف و يظهر ذلك من خلال قوله: «ومنه إسكانهم نحو رسل و عجز و عصد و ظرف و كرم و علم و كتف ..... و استمرار ذلك في المضموم

---

[1]_ عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، تح: محمّد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة، ص 55.

[2]_ ابن جني ، الخصائص، ج1، ص 51.

[3]_ المصدر نفسه، ص 53.

[4]_ المصدر نفسه، ص 55.

و المكسور دون المفتوح أدل دليل، بفصلهم بين الفتحة و أختيها على ذوقهم الحركات و استثقالهم بعضا و استخفافهم الآخر، فهل هذا و نحوه إلاّ لإنعامهم النّظر في هذا القدر اليسير المحتقر من الأصوات، فكيف بما فوقه من الحروف التوام تنقسم العلل بل الحكمة من جملة الكلام[1].

وتنقسم العلل عند ابن جنّي إلى ضربين :

أ. **العلل الموجبة:** وهي العلل التي ثبتت بالسّماع من كلام العرب. يقول :"اعلم أنّ أكثر العلل عندنا مبناها على الإيجاب بها كنصب الفضلة، أو ما شابه في اللّفظ الفضلة، ورفع المبتدأ و الخبر و الفاعل وجرّ المضاف إليه وغير ذلك، فعلل هذه الدّاعية إليها موجبة لها غير مقتصرة بها على تجويزها و على هذا مفاد كلام العرب[2] ، نفهم من هذا الكلام أنّ هذه العلل لا يجوز فيها الجواز وتأتي دائما موجبة كالمبتدأ مثلا يأتي مرفوع دائما أي الرفع واجب فيه وكذا مع الخبر و الفاعل ....

ب. **العلل المجوزة:** معنى ذلك أنّه يمكن تحمّل النّطق بها رغم ثقلها كما هو الحال في النّكرة الّتي تقع بعد المعرفة يقول:" ومن علل الجواز أن تقع النّكرة بعد المعرفة الّتي يتمّ الكلام بها وتلك النّكرة هي المعرفة في المعنى فتكون حينئذ مخيّرا في جعلك النّكرة إن شئت حالا و إن شئت بدلا. فتقول على هذا: مررت بزيد رجل صالح" على البدل وإن شئت قلت " مررت زيد رجلاً صالحًا، على الحال"[3] ، بمعنى أن الجواز يكون في النكرة والمعرفة فتكون مخيّرا بين البدل أو الحال .

[1] _ ابن جني ، الخصائص، ج1، ص 75.
[2] _ ابن جني، الخصائص، ج1، ص 164.
[3] _ المصدر نفسه،ج1، ص 165.

II. المبحث الثاني: عند الغرب المحدثين:

1. المطلب الأول: جهود فرديناند دي سوسير:

تعرف اللّسانيات بأنّها: "الدّراسة العلمية للّسان"[1]، بمعنى دراسة اللغة وفق مبادئ علمية منظّمة.

فموضوع اللّسانيات هو اللّسان وهذه اللّفظة قد وردت في معجم لسان العرب في مادة :"(لسن) اللّسان: جارحة الكلام، وقد يكنّى بها عن الكلمة فيؤّنث حينئذ ، قال اعشى باهلة:

"إنّي أتتني لسان لا أسربها

من علو لا عجب منها ولا سخر"[2]

يرى دي سوسير أنّ هناك روابط قويّة بين علم اللّسانيات وباقي العلوم الأخرى كعلم النّفس و علم الاجتماع و غيرها من العلوم الأخرى.

- **جهود فردناند دي سوسير في علم الدلالة:**

إنّ علم الدّلالة يعدّ من أحدث فروع اللّسانيات الحديثة و هو علم يهتمّ بدراسة الألفاظ والجمل.

"و **هو علم يهتمّ بدراسة جميع أنواع الرّموز(الدوال) بما فيها الرّموز اللّغوية**"[3].

فقد تحدّث دي سوسير عن الرّموز أو السّيميولوجيا أو علم العلامات و"يرى ديسوسير أنّ القوانين الّتي اكتشفتها السيسيولوجيا قابلة لأن تطبّق على اللّغة ،ومن هذا نقول بأنّ الدّلالة مرتبطة بالرموز اللّغوية، لما لها من أهميّة بالغة في حياة الإنسان أمّا عن مفهوم الدّلالة عند ديسوسير فهي عبارة عن

[1]_ مصطفى حركات: اللسانيات العامة و قضايا العربية، المكتبة العصرية للطباعة و النشر،ط1 ، بيروت، صيدا،1418 هـ/1998 م، ص 13.

[2]_ ابن منظور، لسان العرب، ص 4029.

[3]_ أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، ط5 ، دار النشر(عالم الكتب)،القاهرة،1418 هـ/1998 م، ص 14

علاقة تربط الدال بالمدلول داخل العلامة اللّسانية ، ومن خواص هذه العلاقة أن يكون بين الدال والمدلول كمال الاتصال"[1].

- **مميّزات العلامة اللّغوية عند فرديناند دي سوسير:**

أ ـ **الاعتباطية:** نقصد بها أنّها لا توجد علاقة بين الدّال والمدلول لا رابطة ولا تلازم فالمعنى الواحد والألفاظ متعددة ؛ فعند إطلاقنا لكلمة "أسد" ما يتبادر إلى الذّهن صورته وهي المدلول . لكن إذا قلنا "ليث" ايضا هو الأسد .... وكذلك لفظة "صحراء" وهي "البيداء" ... فعمليّة تسمية الأشياء ليست اختيارية لأنّها متوارثة مند القديم قبل العرب فرضت على الفرد وليس بمقدوره تغييرها. يقول الجرجاني:" فلو أنّ واضع اللّغة قد قال "ربض" مكان "ضرب" لما كان في ذلك ما يؤدّي إلى فساد " [2]، كما أنّ العلامة اللّغوية المستعملة في المجتمع هي الّتي تصبح متداولة فيما بينهم وبالتّالي سهولة الوصول إلى معاني الأصوات؛ فالعلاقة بين الدّال(الصّورة السّمعية)والمدلول (الصّورة الحسّية) هي اعتباطية . فلا يمكن للإنسان التّعرف على معنى اللّفظ الّذي يكون متداولا في مجتمعه دون أن يكون لديه تصوّر ذهني على ذلك اللّفظ. بحيث أنّه عندما نستدعي اللّفظ إلى أذهاننا نستحضر في اللّحظة نفسها معنى الدّال . ويقول في هذا الشّأن ابن سينا " إنّ الإنسان قد أوتي قوّة حسّية ترتسم فيها صورة الأمور الخارجية وتتأدّى عنها إلى النّفس فترتسم فيها ارتساما ثابتا "[3]، مثلا إذا قلنا كلمة قط(معنى خارجي) ترتسم صورته في ذهننا تلقائيا (صورة ذهنية).

كما نستنتج أنّ اختيار الدّال لمعنى ما هو إلاّ عمل عشوائي اعتباطي لا يخضع لتعليل. يقول ابن سيّده : "إنّ الواضع الأول المسمّى للأول جزءا وللأكثر كلاّ وللّون الذي يفرّق شعاع البصر فينبّئه وينشره بياضا وللّذي يقبصه فيضمّه ويحصره سوادا ولو قلب هذه التّسمية فسمي الجزء كلاّ والكلّ جزءا والبياض

[1] _ نور الهدى لوشن: علم الدلالة(دراسة وتطبيق)، الناشر الإسكندرية،ط1 ، مصر،2006 م ،ص 11.

[2] _ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،، تح: مُحَمَّد رضوان الداية، مُحَمَّد رضوان فايز، دار قتيبة، دمشق، 1983، ص 42.

[3] _ أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية،1999، ص 142.

سوادا أو السواد بياضا لم يخلّ بموضوع ولا أوحش أسماعنا من مسموع "[1]، نفهم من هذا القول هو أنّ العلاقة بين الدال والمدلول لا تحدث بالاختيار والاتفاق فهي عملية عشوائية غير مبرّرة.

ب .**الخطّية:** فقد ورد عن دي سوسير :"(....)أنّ عناصر الدّوال السّمعية تظهر الواحدة بعد الآخر مشكِّلة في ذلك سلسلة، وما أن تتمثل هذه العناصر كتابة، وما إن تستبدل التّعاقد الزّمني للعلامات الخطّية بالخّط الفضائي حتّى تبدو هذه الصّفة مباشرة "[2]. ويقول دي سوسير أيضا: " فإذا ما نبرنا مقطعا صوتيّا فانّه يبدو كأنّنا نضع على النّقطة نفسها عناصر دلاليّة مختلفة (....)، إذ إنّ المقطع الصّوتي ونبرته لا يشكلان إلاّ فعلا نطقيّا واحدا "[3] . والمعنى من هذا أنّ أثناء نطق الكلمة فإنّ حروفها تأتي متسلسلة وذلك بهدف أن تؤدّي معنا معيّن ولكن إن بدّلنا تسلسل هذه الكلمة تغيّر المعنى كليّا فالمبدأ الخطّي مهمّ في تركيب أفكارنا .

ج .**ثبوت العلامة اللّغوية:** ويقول ديسوسير في هذا الصّدد :" إذا تبدّى الدّال عنصرا حرّ على انتقاء بالقياس إلى الفكرة الّتي يمثلها ،فهو حقيقة على نقيض ذلك ،إذ أنّه ليس حرّا ،بل هو مفروض، وذلك نسبة إلى الفئة الّتي تستعمله. إن المجموعة الاجتماعية لا تستشار في هذا الجانب ، ذلك أنّه لا يمكن تبديل الدّال الّذي تنتقيه اللّغة بغيره...."[4] . والمقصود من هذا القول هو أنّ الدّال راجع إلى اختيار الفئة الّتي تستعمله ، فإن اتّفقت على لفظ واحد يصبح متداولا عند جميع أفراد تلك البيئة أو المجتمع ، ويرجع هذا على حسب كل مجتمع ولغتهم الّتي يستعملها ويتداولها وذلك لأنّ لكلّ مجتمع لغته الخاصّة به والّتي تميزه عن غيره وتظهر لغة كل مجتمع عن طريق الجماعة المتكلمة بها ، و يمكن تدعيم شرحنا من خلال

[1]_ أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده، المخصص، تقديم خليل ابراهيم جفال ، دار الإحياء التراث العربي، ط1 ،بيروت،ج1 ،1996 ، ص 33.
[2]_ ديسوسير: محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي، مجيد النصر، دار نعمان للثقافة،لبنان،1984 ، ص 92.
[3]_ المصدر نفسه، ص .92
[4]_ المصدر نفسه، ص 9.

قول ديسوسير: "ومن الواقع ليس هنا من مجتمع إلاّ ويعرف اللّغة وإنّها نتاج و إرث الأجيال السّابقة ، كما لابد من تناولها بما هي عليه"[1]

د. تبدل العلامة اللّغوية :ويرى ديسوسير في هذا الجانب أنّ العلامة اللّغوية كما وصفها سابقا أنّها ثابتة يمكن أن تتجلّى بصفة التبدّل أيضا وذلك لما لهما من صلة بينهما ، فالعلامة اللّغوية حسب ديسوسير قابلة للتّغيير، وقد أعطى ديسوسير أمثلة كثيرة في هذا المجال من ذلك تغيّر الكلمة اللّاتينيّة(necare) ومعناها باللّغة العربيّة (قتل) ، وفي اللّغة الفرنسية أصبحت (noyer) ومعناها (أغرق) [2]. فهنا نجد أنّ الكلمة تغيّر معناها من لغة إلى أخرى؛ فاللّغة تتغيّر وتتطوّر نتيجة عدّة عوامل ، ومنها الزّمن فهو يؤثّر على اللّغة مما يؤدّي إلى تغيّرها.

- **البنيوية اللغوية عند فرديناند دي سوسير :**

يعد السويسري دي سوسير المؤسس الاول للتوجيه البنيوي في دراسة اللغة،" والبنيوية اللغوية وعلى الاقل في صورتها الاصلية لذا العالم السويسري فردناند ديسوسير قد جاءت معارضة للنزعات التطورية التاريخية التي كانت تفسر الظاهرة اللغوية بالاستناد الى المراحل الزمنية المتعاقبة التي مر بها تطورها "[3].

ثنائيات دي سوسير :

ثنائيات اللّغة واللّسان :

اللّغة: يعّرف دي سوسير اللّغة :" أنّها نظام من الرّموز الصّوتية الاصطلاحية في أذهان الجماعة اللّغوية، تحقّق التّواصل بينهم ويكتسبها الفرد سماعا من جماعته" [4] ،يتضّح لنا من القول أنّ اللّغة عنده

[1] _ دي سوسير محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي، مجيد النصر، ص 93.

[2] _ المصدر السابق، ص121.

[3] _ د. زكرياء إبراهيم، مشكلة البنية أضواء على البنيوية ،الناشر، مكتبة مصر، ص 30.

[4] _ حسني خاليد، مبادئ اللسانيات المعاصرة، قراءة وتقويم، ص 25.

هي نظام بمعنى تدرس دراسة عامّة شاملة لكلّ أجزائها ومستوياتها كما يشير إلى خاصيّة من خصائص اللّغة وهي الخاصّية الإنسانية تخصّ الإنسان دون سائر الكائنات . يقول : " إنّها ملكة التّعبير برموز ناطقة ". [1] أمّا وظيفتها فهي التّواصل والتّفاهم بين النّاس .

اللّسان: عند دي سوسير لا يتجزّأ من اللّغة فهو يقصد باللّسان بمعنى لغة جماعة معيّنة مثلا العربيّة الإنجليزية، الإسبانية ....فهو خاصّ بقوم معيّنين يحملون صفات وأجناس خاصّة بهم يقول:" لا ينبغي الخلط بين اللّغة واللّسان فما اللّغة إلّا جزء محّدد منه، بل عنصر أساسي وهي في نفس الوقت نتاج اجتماعي لملكة اللسان[2]، المقصود من هدا القول أنّ لكل مجتمع لغته الخاصة به تميّزه عن غيره من المجتمعات.

الكلام: هو فعل فردي آني متغير غير ثابت يختلف من فرد لآخر وهو يكون إما مكتوب أو مسموع فهو ما إلاّ تطبيق للّغة وهو ضروريّ حتّى تتكوّن اللّغة.

نستنتج ممّا سبق القول أنّ ديسوسير فرّق بين ثلاث مصطلحات في الدّرس اللّساني للّغة وهي الملكة البشرية وبين النّشاط الفردي الملموس وهو الكلام وبين المؤسّسة الاجتماعية النّاتجة عن التّواضع وهو اللّسان.

كما أنّ العلاقة بين المصطلحات الثّلاثة علاقة وثيقة إذ أنّ كلّ واحد منهم مرتبط بوجود الآخر، فاللّسان جزء محقّق من اللّغة بمعناها الإنساني والكلام هو تطبيق حسّي واللّغة مهمة حتّى يفهم كلّ منهم.

[1] _حسني خاليد، مبادئ اللسانيات المعاصرة ، ص 25 .

[2] _ أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة و التطور، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005 م، ص 123.

ثنائيّات الدّال والمدلول:

الدّال: إنّ الدّال عند ديسوسير هو الصّورة السّمعية أو اللّفظ المسموع ويتكوّن من مجموعة من الفونيمات أو الأصوات.

المدلول: هو الصورة الّتي تتمثّل في الذّهن أو المعنى المفهوم.

إنّ الدّال والمدلول هما ثنائيات لسانية سوسيرية تنشأ بينهما علاقة متكاملة متلاحمة يستحيل الفصل بينهما فهما كما شبّههما ديسوسير كوجهيْ الورقة الواحدة والشّيء الّذي يجمع بينهما يدعى الدّليل اللّساني .

السّانكرونية والدياكرونية :

السّانكرونية : تعني دراسة لغة ما في مرحلة زمنيّة محدّدة وهي أيضا تسمّى بالآنية.

الدياكرونية : تعني تتبّع الظّاهرة اللّغوية في تغيّراتها من خلال فترات زمنيّة متعاقبة وهي تسمّى بالزّمانية.

إنّ ديسوسير يميل في دراسته للّغة إلى الدّراسة التّزامنية يقول "اللّغة نظام يجب أن ينظر فيه إلى الأجزاء داخل علاقة مترابطة تزامنية "[1].

العلاقات التّركيبية الاستبدالية:

ميّز ديسوسير بين العلاقات التّركيبية الّتي تمثّل محورا عموديّا وبين العلاقات الإستبدالية الّتي تمثّل محورا أفقيّا يقول ديسوسير:" إنّ عبارة ما في تركيب ما لا تكتسب قيمتها إلّا بتقابلها مع ما يسبقها أو ما يليها أو الاثنين". فالعلاقات التّركيبية عند ديسوسير هي علاقات تنشأ بين وحدات متتالية عند الكلام

[1] _ ميخائيل باحثين، الناقد الحواري للمرتجي أنور، ص23.

فالكلمة مرتبطة بما قبلها وبعدها ليفهم الكلام فالكلمة إذا دخلت تركيب ما فإنها تكتسب قيمتها بالكلمة السّابقة لها واللاّحقة أيضا.

أمّا العلاقة التّرابطية هي الّتي تنشأ بين الكلمات الّتي تشترك في شيء ما وتكون مرتبطة في الذّاكرة مثلا: كلمة "مستشفى" تتوارد معها في الذّهن كلمات أخرى مثل الطّبيب، مرض، إبرة، سمّاعة طبيّة وغيرها تشترك معها وتشكّل حقلا دلاليا...

2. المطلب 2:جهود نعّوم تشومسكي :

- **النّظريّة التّوليدية والتّحويليّة عند نّعوم تشومسكي:**

لقد قام نعّوم تشومسكي بتأسيس نظريّة التّوليد التّحويلية وقد أثّرت هذه النّظرية في منهج دراسة اللّسانيات اللّغوية ، وقد بنى تشومسكي نظريّته هذه من أجل إثبات ما قاله حول طبيعة العلاقة بين اللّغة والعقل فسمّى هذه النّظرية بهذا المصطلح فاهتمامه اِنصبّ على النّحو.

مفهوم النّحو عند تشومسكي:

عرّفه تشومسكي "إنّ نحو لغة معيّنة هو آلية .... تقوم بتعداد...جمل هذه بكيفيّة يكون الوصف البنيوي مشتقّا آليّا بالنّسبة إلى كلّ جملة معدّدة ".[1] فقد عرّف تشومسكي النّحو من خلال قوله هذا على أنّه آلية أي مجموع القواعد الذّهنية الّتي تميّز كلّ من المرسل والمرسل إليه ؛ ممّا تؤدي إلى إنشاء التّعابير الصّحيحة وبالتّالي الفهم الجيد ؛ فالإنسان بدوره يملك مجموعة من القواعد النّحوية في ذهنه تسمح له بتشكيل العديد من الجمل بمجموعة من المفردات فقط . وقد أعطى تشومسكي تعريفا آخر دقيق للنّحو " النّظرية الّتي يسعى اللّساني لبنائها أي النّظرية اللّسانية الّتي تستطيع وصف اللّغة ووصف القواعد

[1] _ مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية، ص 29/28.

ومعالجتها بكيفيّة صورية ،فهدف النّحو عند تشومسكي هو بناء نموذج صوري يأخذ بعين الاعتبار القواعد الّتي تجعل إنتاج وتأويل الجمل النّحوية صحيحة ".[1]

فالمقصود بالنّحو في هذا القول هو النّظرية الّتي أنشأها اللّسانين واللّغويون والّتي تقوم على دراسة القواعد اللّغوية وظواهرها ثمّ وصفها .

مراحل تطوّر النّظرية التّوليدية التّحويلية:

لقد مرّت نظريّة تشومسكي بعدّة مراحل :

أ . المرحلة الاولى: النّظرية الكلاسيكية 1957:

قد أطلق تشومسكي على هذه النّظرية في المرحلة الأولى لها "بالنّظرية الكلاسيكية" وقد ظهر ذلك في كتابه "البنى النّحوية" الّذي صدر عام 1957 فقد كان هذا الكتاب الانطلاقة الأولى لنظريّته الّتي اِهتمت بدراسة اللّغة .

ب . المرحلة الثّانية: النّظرية القياسيّة النّموذجيّة 1965:

لقد تطوّرت نظريّة تشومسكي إلى مرحلة أخرى من مراحلها وقد ظهر ذلك مع ظهور كتابه (مظاهر النّظرية التّركيبية) الّذي صدر سنة 1965 فقد تطوّر اِسمها من النّظرية الكلاسيكية إلى النّظرية النّموذجية وهذا راجع إلى ما قام به تشومسكي من تعديلات وإضافات عليها ، فبعدما اعتمد على نظرته الأولى في كتابه البنى النحوية ، الّتي كانت تعتمد على الشّكل دون المعنى ممّا جعله يطوّر من نظريّته حيث قام

[1] _ مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية ، ص 29.

بإضافة الجانب الدّلالي ممّا أدّى به إلى الإنتقاد وقد أقرّ بذلك في قوله :" فالنّظرية الّتي أوجز بها في الفصول 3_7 اعتمدت اعتمادا كلّيا على الشّكل دون الدّلالة".[1]

ج . المرحلة الثّالثة: النّظرية القياسيّة الموسّعة المعيار 1970:

ظهرت بوادر تطوّر هذه النّظرية في كتاب سمّاه (دراسات الدّلالة في القواعد التّوليدية) حيث غيّر إسم هاته النّظرية إلى النّظرية النّموذجية الموسّعة .

د . المرحلة الرّابعة: نظريّة الرّبط العالمي 1981:

تعتبر هذه المرحلة من أهمّ مراحل تطوّر النّظرية التّوليدية التّحويلية حيث لخّصت جميع جهود تشومسكي في تطوير نظريّته من خلال مجموعة من المبادئ الّتي تتحكّم في صياغة اللّغة .

عناصر النّظرية التّوليدية التّحويلية:

أ . التّوليد : يعتبر من أهم المصطلحات الّتي جاء بها النّحو التّوليدي ، فهو قدرة الفرد في تكوّن عدد كبير من الجمل إنطلاقا من عدد محدود من المفردات الّتي يعرفها ؛ فقد عرّفه أحمد مؤمن "يدلّ مصطلح التّوليد على الجانب الإبداعي في اللّغة: أي القدرة الّتي يمتلكها كلّ إنسان لتكوين وفهم عدد لا متناه من الجمل في لغته الأم بما فيها الجمل الّتي لم يسمعها من قبل، وكلّ هذا يصدر عن الإنسان بطريقة طبيعية دون شعور منه بتطبيق قواعد نحوية معيّنة"[2] . وقد تحدّث عن ذلك نعوم تشومسكي حيث قال: " إنّ اللّغة تولّد مجموعة لا متناهية من التّعابير لهذا السّبب نطلق على النّظرية اللّغوية النّحو التّوليدي".[3]

---

[1]_ نعوم تشومسكي، البنى النحوية، ترجمة: د يوئيل يوسف غازي،ط1 ،بغداد،1987 ، ص 124.

[2]_ أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور،ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005 م ،ص 206.

[3]_ نعوم تشومسكي، بنيان اللغة، ترجمة: ابراهيم الكلثم، جداول للنشر و التوزيع و الترجمة،ط1 ، لبنان(بيروت)، 2017 م ،ص 31.

والمقصود من هذا هو أنّ التّوليد عمليّة إبداعية يقوم بها الإنسان وتميزه عن غيره ويكون ذلك عن طريق إنتاج عدد لا متناه من الجمل.

ب . التّحويل: يكمن في تحويل البنى العميقة إلى بنى سطحية أي تربطها ببعضها البعض والتّحويل هو "العلاقة الّتي تربط تمثيلين ، تمثيل أوّل مجرّد هو البنية العميقة وتمثيل مشتقّ نهائي هو البنية السّطحية فأيّة قواعد تعطي لكلّ جملة في اللّغة تركيبا باطنيّا وتركيبا ظاهريّا وتربط بين التّركيبين بنظام خاصّ يمكن أن تكون قواعد تحويليّة...فالرّبط بين التّركيب الظّاهري والباطني هو التّحويل".[1]

ج . القواعد التّحويلية: هي الّتي يمكن بواسطتها تحويل الجملة إلى جملة أخرى تتشابه معها في المعنى وذلك مع ملاحظة علاقات الجمل المتما ثلة والإجراءات الّتي تحدث جملة على مستوى السّطح تختلف عن الجملة الأخرى وذلك عن طريق الحذف والزّيادة والتّرتيب والإختصار.

د . القواعد التّوليدية: وهي عبارة عن جهاز يحتوي على أبجدية الرّموز وهي بمثابة معجم.

أسس النّظرية التّوليدية التّحويلية :

لقد بنى تشومسكي هذه النّظرية على مجموعة من الأسس قد تمثّلت فيما يلي :

أ . الحدْس: يعتبر الحدْس اللّغوي جزء من الكفاية اللّغوية وهو عبارة عن ميزة يمتلكها الفرد للتّفريق بين الجمل الصّحيحة والخاطئة أو هو القدرة على الحكم من مقبولية الجمل من عدمها ، فالحدْس يجعل الفرد يميّز بين الجمل واكتشاف الخطأ فمثلا لو قلنا: (الجوّ جميل) جملة صحيحة لكن إذا قلنا (المدرسة خرج الولد من) تلقائيا يحسّ الشّخص بوجود خلل في الجملة الثّانية عكس الأولى وقامت تأدية معنى

[1] _ شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، الناشر: أبحاث للترجمة و النشر و التوزيع، ط1 ، بيروت ، لبنان،2004 م ،ص 56.

يمكننا فهمه، و الحدْس : "تلك القدرة الّتي تسمح لمتكلّم اللّغة الأم بالتّمييز بين الجمل النّحوية والفاسدة ، هي حدْس المتكلم".[1]

ب . الكفاية اللّغوية والأداء اللّغوي:

الكفاية اللّغوية هي المعرفة الضّمنية للمتكلّم والمستمع المثالي لقواعد اللّغة هي كما قال تشومسكي:" قادرة على تقديم عدد لا محدود من التعابير التي يمكن للأنساق الموجودة قبلا أن تتحصل عليها كالأنساق الحسّية والحركية والأنساق التّصويرية القصدية".[2] أمّا بالنّسبة للأداء اللّغوي فهو تطبيق تلك القواعد أي الإستعمال الآلي للكفاية اللّغوية؛ فالعلاقة بينهما علاقة تكامل.

ج . البنية السّطحية والبنية العميقة:

البنية العميقة: هي القواعد الّتي أوجدت هذا التّتابع والّتي تتمثّل في ذهن المتكلّم والمستمع المثالي ويظهر ذلك من خلال هذا القول:" البنية العميقة هي التّركيب الباطني المجرّد الموجود في ذهن المتكلّم وجودا فطريّا وهي أوّل مرحلة من عمليات الإنتاج الدّلالي للجملة "[3].

أمّا البنية السّطحية: هي البنية الظّاهرة عن تتابع الكلمات الّتي تصدر عن المتكلّم ويقول تشومسكي :" يبدو على السّطح كما أنّ لو اللّغات تختلف اختلافًا جذريًّا عن بعضها لكن هذا يعود إلى معرفتك بالمبادئ عندما تكتشف المبادئ نعرف إنّهما مماثلة إلى حدّ بعيد في الحقيقة وأنّ الإختلافات بينهما سطحية إلى حدّ بعيد "[4].

[1] _ شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 51.

[2] _ نعوم تشومسكي، المصدر السابق ، ص 43.

[3] _ شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، الناشر: أبحاث للترجمة و النشر و التوزيع،ط1 ، بيروت ،لبنان ، 2004 م ، ص 52.

[4] _ نعوم تشومسكي، بنيان اللغة، ترجمة: ابراهيم الكلثم، جداول للنشر و التوزيع و الترجمة، ط1 ، لبنان ، بيروت، 2017 م، ص 41.

فالفرق بين البنية السّطحية والبنية العميقة هو أنّ البنية العميقة تتقارب عند جميع النّاس وهي تمثّل التّفسير الدّلالي للجملة، غير أّن البنية السّطحية تختلف من فرد لآخر حسب عوامل عديدة.

اِكتساب اللّغة عند الطّفل:

إنّ الطّفل في نظر تشومسكي صفحة بيضاء يكتسب اللّغة من محيطه الّذي يعيش فيه بما يسمعه وما يحاول نطقه .

رأى تشومسكي أنّ العمر المناسب لنطق الطّفل في السّنة الأولى من عمره ، يتلفّظ بكلمات منفردة ثمّ يحاول تكوين جملة في عمر السّنة والنّصف إلى السّنتين . وفي عمر الأربع سنوات يكون الطّفل قد خزّن زاد من الكلمات والمفردات تقريبا مجمل بنى لغته.

يقول تشومسكي :" **في السّنة الأولى من عمره ينطق الطّفل السويّ بعض الكلمات منفردة ، وفي عمر السّنة والنّصف أو السّنتين يركّب جملا مؤلّفة من كلمتين متتابعتين أو ثلاث كلمات وفي السّنة الرّابعة من عمره يكون قد اكتسب تقريبا لغته بمجملها**"[1]، بمعنى أنّ اللغة في أول عمره تكون بكلمات غير مفهومة ومتقطّعة ثمّ يبدأ باكتسابها تدريجيّا.

الطّفل في نظر تشومسكي عندما يسمع اللّغة من محيطه يتعلّم محتوى الكلام ويتعلّم تقنيّة التّواصل اللّغوي مع الآخرين ؛ فالطّفل في نظره يكتسب الكفاية اللّغوية عن طريق إنتاج جمل وفهمها يقول :" من الواضح أنّ الطّفل الّذي تعلّم اللّغة قد طوّر تمثيلا داخليّا لنظام القوانين الّتي تقرّر كيف تصاغ الجمل و كيف تستعمل و تفهم و نستطيع القول أنّ الطّفل طوّر و مثّل داخليّا[في ذاته] قواعد توليدية بالمعنى الّذي وصفناه و قد فعل الطّفل ذلك اِستنادا إلى ملاحظة ما يمكن أنْ نطلق عليه المادّة اللّغوية الأوّلية".[2]

[1] _نعوم تشومسكي، بنيان اللّغة، ترجمة ابراهيم الكلثم، جداول للنشر والتوزيع والترجمة، ط1 لبنان بيروت،2017م، ص41.
[2] _ نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة،2003.

مراحل اِكتساب اللّغة عند الطّفل :

إنّ لغة الطّفل تمرّ بمراحل مختلفة، فاللّغة في سابق الأمر تكون عمليّة اكتساب لا تعلّم وإتقان لأنّ السّنتين الأوّليّتين للطّفل يكون فيهما تفاعل مع محيطه ومع الأشخاص المحيطين به الّذين يستخدمون اللّغة وهذه أولى خطوات لتطوّر اللّغة لديه. فالأطفال الّذين لا يسمعون أو يمرّون بظروف صحّية صعبة ليست لديهم القدرة على التّكلّم لأنّهم لايسمعون اللّغة وبالتّالي ضعف القدرة على الاِكتساب وهذا دليل على أنّ اللّغة مكتسبة لا متوارثة ، ففي بادئ الأمر تكون لغة الطّفل بسيطة وتتطوّر مع الوقت والعمر إلى أنْ تصل إلى قمّة نضجها وبالتّالي تصبح متساوية مع لغة البالغين.

المراحل الّتي تمرّ بها لغة الطّفل:

أ . مرحلة الأصوات (فترة الصّراخ) : في هذه المرحلة يبدأ الطّفل بتمرين الجهاز الصّوتي والتنفّسي لديه، فالطّفل في الشّهر الأوّل يستعمل الصّراخ لإشباع حاجياته والتّعبير إمّا عن جوع أو نوم أو ألم.... " إنّ دلالة الصّراخ اللّغوية واستجابة الطّفل للأصوات يعبّر الصّراخ في أوّل الأمر عن عدم الارتياح في حين يكون الصّمت دليل حالة اللاّمبالاة، ولكن بعد حين يتميّز الصّراخ وتتفاضل صوره أو بالأصحّ تبرز منه أصوات جديدة تمثّل عدم الاِرتياح في صورة قرقرات لطيفة ،أمّا الصّراخ البحث فيظلّ معبّرا عن صور شتّى من للاِنزعاج وعدم الاِرتياح".[1] ونجد الأمّ تعرف الدّافع من بكاء الطّفل ثمّ تليها:

ب . مرحلة المناغاة: هي أصوات يعبّر بها الطّفل عن الرّاحة وتبدأ بالظّهور في الشّهر الثّالث إلى السّنة تقريبا يبدأ بالنّطق بالحرف آآ و با وما هذه المرحلة هي أهمّ مرحلة عند الطّفل لأنّها بمثابة تدريب للطّفل لإصدار الأصوات ثمّ تأتي :

ج . مرحلة المحاكاة والتّقليد : حيث يبدأ الطّفل بمحاكاة الأشخاص وتقليده للأصوات وكلامه في هذه المرحلة لا يكون مفهوما إلاّ عند عائلته لأنّه يبدأ تقليد الأصوات بشكل خاطئ إمّا بحذف حرف

[1] _ صالح الشماع، اللغة عند الطفل من الميلاد إلى السادسة ، تح: د يوسف مراد، دار المعارف مصر، 1955، ص 55.

أو تغيره لعدم نضج جهازه النّطقي ثمّ تبدأ مرحلة أخرى تظهر فيها الكلمات الأولى للطّفل وتتطوّر لغته ويبدأ بفهم لغة الأفراد المحيطين به ثمّ يبدأ بالتّعبير والتّفاعل معهم تدريجيا ، يبدأ بالكلمات السّهلة مثل ماما ،بابا كما تتميّز هذه المرحلة بالتّقليد للوالدين لأنّ لهما دور كبير في تصويبه ، وتتميّز هذه المرحلة بالتّعميم الزّائد حيث يستخدم الطّفل كلمة واحدة ليغطّي عددا من المثيرات و المفاهيم ، و في هذه المرحلة يفهم الطّفل بعض الأوامر البسيطة و يعرف أجزاء جسمه و يشير لها.[1]

الإبداع اللّغوي عند تشومسكي:

"تقوم اللّغة الإنسانية على تنظيم منفتح و غير مغلق من العناصر تتجلّى فيه السّمة الإبداعية عبر مقدرة المتكلّم على إنتاج و فهم عدد غير متناهي من الجمل لم يسبق له سماعها من قبل تختصّ هذه المقدرة بالإنسان وبالذّات من حيث هو إنسان و لذا لا نجدها عند كائن اخر".[2]

من خلال هذا التّعريف تظهر لنا خاصّية اللّغة و هي خاصّية إنسانية متعلقّة بالإنسان فهذه اللّغة الإنسانية تتميّز بصفة اللّغة الإبداعية ، وهي أنّ الإنسان يمكنه أن ينتج جمل كثيرة حتى و لم يكن يعرفها من قبل؛ فقد أكّد تشومسكي على أهميّة هذه الخاصّية في دراسة اللّغة دراسة داخلية و عزّز هذا المبدأ بشدّة و أرجع للّغة أهمّيتها و اعتبارها و في ظلّ هذا التّصور تعتبر اللّغة نتاج فردي متجدّد يقول تشومسكي: "إنّ اللّغة الإنسانية تتجلّى عبر مظهر استعمالها الإبداعي في القدرة الخاصّة على التّعبير عن أفكار متجدّدة و على تفهّم تعابير فكرية أيضا متجدّدة و ذلك في إطار لغة مؤسّسة هي نتاج ثقافي خاضع لقوانين و مبادئ تختصّ بها جزئيّا و تعكس جزئيّا خصائص عامّة للفكر"[3]

3. المطلب الثالث: جهود أندري مارتيني:

يعدّ أندري مارتني مؤسّس المدرسة الوظيفية الّتي ترتكز على مبادئ أهمّها:

[1] _ علي القاسمي، الممارسة اللغوية، ص 234.

[2] _ ميشال زكريا، الألسنية التوليدية و التحويلية، المؤسسة الجامعية للدراسات،ط2 ، 1406 ، 1986 ، ص 29.

[3] _ نعوم تشومسكي، 1968ب، ص19.

- تركّز المدرسة الوظيفيّة على الجانب الوظيفي للّغة.
- الإقرار بالِاختلاف الموجود بين اللّغة المكتوبة واللّغة المقروءة.
- دراسة العلاقة بين البنية اللّغوية والمظاهر النّفسية الإنسانية.
- تحديد وظيفة اللّغة الّتي تتمثّل في التواصل.

اِهتمّ أندري مارتيني بالجانب الوظيفي للوحدات اللّغوية داخل التّركيب واعتماده الوظيفة التّواصلية ويظهر ذلك من خلال القول : "إنّ الباحث هو الّذي يسعى إلى الكشف عن القطع الصّوتية الّتي تؤدّي وظيفة داخل التّركيب أيْ ؛ أنّه بحث عن الوحدات الّتي يمكنها أنْ تغيّر المعنى كلّما استبدلت بأخرى ، فتغيّر معنى الوحدات اللّغوية دليل على أنّ لها وظيفة "[1]، ويظهر من خلال القول أنّ المعنى والوظيفة هما جوهر اهتمامات المدرسة الوظيفية، حيث أنّ تغيير الوحدة الصوتية يؤدّي إلى تغيير المعنى وذلك أنّ لكل كلمة وظيفة داخل التركيب فاذا غيّرت غيّر معناها تماما.

ويعتبر أندري مارتيني أنّ اللّغة وسيلة للتّواصل بين أفراد المجتمع ،حيث أنّه يرى أنّ وظيفتها الأساسية هي التّواصل ، ويرى أنّ " اللّغة ليست نسخًا للأشياء ونقلًا آليّا لها ، بل هي بنى منظّمة ومتراصّة ومتكاملة يتطلّع المتكلّم من خلالها إلى عالم الأشياء والأحاسيس وهوما ينتج الخبرة الإنسانية" [2] اللّغة في نظر مارتيني وِحدة منظّمة متناسِقة تنتُج عن خِبرة ودراسة وليست مجرّد لغة مكتسبة تُنقل بطريقة آليّة.كما يعتبر اللّغة " عبارة عن أداة إبلاغ ثنائية التقطيع تقابلها تنظيم مخصوص لمعطيات التجربة "[3] أي أنّ اللّغة وسيلة تواصل تشتمل على صوائت وصوامت عبّر عنها بالتّقطيع المزدوج الثّاني، ويظهر من خلال هذا التّقطيع التّمايز الّذي يحدُثُ إذا تقابل فونيم مع فونيم آخر.

[1]_ شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، الناشر: أبحاث للترجمة و النشر و التوزيع، ط1 ، بيروت، لبنان ، 2004 ، ص 17.
[2]_ نعمان بوقرة ، اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، الناشر: عالم الكتب الحديث، 2009 ، ص 100.
[3]_ أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة و التطور،ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005 م، ص 153.

إنّ وظيفة اللّغة الأساسية عند أندري مارتيني هي وظيفة التّواصل وهي وظيفة جوهرية مفادها هو التّبليغ لقوله :" فالوظيفة الأساسية لهذه الأداة هي التّبليغ " [1] ، وهو يقرّ بوجود بوظائف أخرى ثانوية للّغة غير وظيفة التّواصل فهو يعتبرها مؤسّسة بشريّة ونظام متكامل يقول:" **نظرا لهذه الإِعتبارات فأنّنا نميل إلى تصنيف اللّغة ضمن المؤسّسات البشرية وهذه الطّريقة في النّظر فيها مزيا لا جدال فيها فالمؤسّسات البشرية أو(الأنظمة البشرية) ناجمة عن العيش في المجتمع وهذا ما ينطبق على اللّغة الّتي تتصوّر أساسا كأداة التّبليغ**".[2]

إنّ أندري مارتيني أسّس نظريّة قائمة على التّقطيع المزدوج للّغة ، فهذا التّقطيع يتجلّى عنده في مستويين مختلفين يقول:" إنّ كلّ الوحدات تنجم عن التّقطيع الأوّل هي في الواقع مكوّنة بدورها من وحدات ذات مفاصل من ضرب آخر "[3].بمعنى أنّ كلّ وِحدة مكوّنة من سياقات مختلفة تُستعمل في مواضِع أخرى مختلفة.

التّقطيع الأوّل: عند مارتيني هو مجموعة مونيمات (كلمات) قد يكون نصٌّ أو جملة عند تحليلنا لهذا النصّ ينقسم إلى وحدات صغرى تحمل صورة صوتية(دال) ومعنى(مدلول) يقول :" التّقطيع الأوّل للّغة هو ذلك الّذي يقوم على أنّ كلّ ظاهرة من ظواهر التّجربة البشرية نريد تبليغها أو كلّ حاجة من حوائجنا نود تعريف غيرنا بها تحلّل إلى متوالية من الوحدات لكلّ منها صورة صوتية ومعنى "[4].

كما يرى مارتيني أنّ الكلمة قد تكون مستقلة أيْ وحدة مستقلة وبالتالي لا يمكن تحليلها عكس التلفّظ بجملة فهي قابلة للتّحليل إلى وحدات ذات معنى توظّف في مفاصل كما قال مارتيني وتحمل دلالة أو تجربة شعورية مغايرة ، مثلا إذا أشرنا لكلمة (قسم) أو (قلم) تحمل دلالة ، أمّا إذا كانت وحدات مقيّدة فأنّها لا ترد في الكلام إلاّ وهي مجتمعة مع ما قبلها وبعدها ولا معنى لها في حدّ ذاتها

[1] _ أندري مارتيني، مبادئ اللسانيات العامة، ترجمة: ريمون رزق الله،ط1 ، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع، ص 14.
[2] _ أندري مارتيني، مبادئ اللسانيات العامة ، ص 14 .
[3] _ المصدر نفسه، ص 18.
[4] _ المصدر نفسه، ص 18.

مثال تطبيقي حول التّقطيع الأوّل: تكتب المعلّمة على السبّورة.

التّقسيم على مستوى المونيمات : تصبح ت/كتب/ال/معلمة/على/ال/ السبورة

كلّ كلمة تحمل دلالة في الجملة فهي مستقلّة.

التّقطيع الثّاني: عند مارتيني يكون على مستوى المونيمات إذ هو تقطيع صوتي يتعلّق بالوحدات الدّنيا فهي وحدات غير دالّة.

يرى مارتيني أنّ الفونيم أو الوحدة الصّوتية إذا تغيّر في كلمة تغيّر معناها معه مثلا : شَاع وذَاع فبالتالي كلا الفونيمين متمايزين .

نستنتج ممّا سبق ذكره أنّ التّقطيع المزدوج عند مارتيني تكمن أهميته في تحليل الكلام وتقطيعه إلى وحدات وضبطها لسانيا سواءا بالتّقطيع الأوّل أو الثّاني فوظيفة التّواصل عنده لا تحقق بالمونيمات وحدها أي المعاني بمعزل عن الأصوات(الفونيمات) والعكس ؛ وبالتّالي (فالفونيمات والمونيمات) تمكّن اللّغة من أداء وظيفتها التّواصلية بعدد محدود الأصوات مع معاني وأفكار عديدة، وعلى هذا فاللّغة عند مارتيني هي عبارة عن مونيمات تتكوّن من فونيمات.

الفصل الثاني:

أوجه التّشابه و الاختلاف بين

عبد القاهر الجرجاني و نعّوم

تشومسكي

I. المبحث الأوّل: أوجه التّشابه بين عبد القاهر الجرجاني و نعّوم تشومسكي:

إنّ المتأمّل المؤلّفات العربية القديمة ، اللّغوية و النّحوية يدرك قيمة هذا التراث الضّخم الّذي تركه لنا السّلف ، و كذلك الجهد والمعاناة الّتي بذلها اللّغويون و النّحاة في جمع مادتهم و دراستها و التّمعن فيها لتقعيد القواعد النّحوية ووصف الظّواهر اللّغوية على حدّ لا يقلّ عمّا يقوم به الباحثون اللّغويون المعاصرون ، فقد قاموا بجمع اللّغة و دوّنوها ثمّ صنّفوها إلى مستويات لغوية ، ثمّ قاموا بوضع العناصر الّتي يمكن أن تكون في مجموعها نظرية لغوية متكاملة، ومنهم من كانت له في اللّغة نظرية إلاّ أنّ أفكار هذه النّظرية كانت مشتّقة مبعثرة في مؤلّفاته ، تلك الأفكار الّتي لو جمعت لانتظمت في نظرية لا تقلّ قوةّ و شمولية عن النّظريات اللّغوية لمشاهير علماء اللّغة المعاصرين.

ولعلّ من أبرز اللّغويون العرب نجد عبد القاهر الجرجاني الّذي استطاع إنشاء نظريّة لغوية متينة وحدّد أصولها العامّة ووضع تحليلا لغويّا كشف به عن طاقات العربية في منهج دقيق ووقف على حقائق لغوية أكّدتها اللّسانيات الحديثة.

إنّ نظرية النّظم قد استأثرت بحظّ وافر من الدّراسات اللّغوية و بخاصّة تلك المهتمّة بتراث العرب إلاّ أنّ هذه الدّراسات لم توفّها حقّها ، إذْ غلب عليها الطّابع البلاغي و غفلت عن إبراز مكتسبات اللّسانيات الحديثة من نظرية النّظم و بخاصّة ما نلمحه من نقاط التقاء بين نظرية النّظم و النظرية التّوليدية التّحويلية لتشومسكي.

فمن المعروف أنّ النّحو عند تشومسكي هو تشخيص للقدرات اللّفظية عند الفرد ، و يمثّل هذا المفهوم في الواقع العوامل اللّغوية الصّرفية الّتي تتدخّل في أفعال الكلام و الأداء اللّغوي، و أنّ البنى المكوّنة لها هي حالات معزولة من بعض البنى التّركيبية و ترتبط ارتباطا وثيقا بالمحتوى و بالسّياق الكلامي و الموقف الرّاهن ، يعني أنّ مفهوم الجرجاني أخذ شكلا عقلّيا في هذا المجال و هذا ما رآه تشومسكي في

النّحو التّوليدي، و هذا ما أتاح له رصد الطّاقات النّحوية الفعّالة، و إن كان الجرجاني يقصد البحث في النّظم الذي يتجسّد في الظّاهرة اللّغوية و تشومسكي يستهدف الوصول إلى الكلّيات اللّغوية.[1]

فيبدو لنا تقارب في الرّأي حسب الجرجاني الذي يبحث في علاقة الكلمة المذكورة في النّص بالبدائل التي يمكن أن تحلّ محلّها، و ترى الدّكتورة" نورية شيخي" في كتابها" الجملة في ضوء الدّراسات اللّسانية المعاصرة"، من خلال المقارنة التي قامت بها بين عبد القاهر و تشومسكي في الفصل الثّاني، أنّ هناك ثلاث نواحي هامّة يتشابه فيها هذين الأخيرين و هي أنّ الجملة هي الوحدة اللّغوية الأساسية ، و أنّ هناك فرقا بين البنية و التّشبيه ، أمّا النّاحية الثّالثة فهي أنّ الجرجاني ميّز بين تقديم على نيّة التّأخير و تقديم آخر لا على نيّة التّأخير، و كذلك ميّز تشومسكي بين تقديم أسلوبي من تقديم يؤدّي إلى تحوّلات قواعديّة. ومن هنا سنركّز على أهم أوجه التّشابه و الاختلاف بين هذين العالمين اللّغويين

أ. أوجه التشابه:

1. النّحو:

إنّ نظرية النّظم تقوم على معاني النّحو كما رأينا من قبل وقد تعرّض الجرجاني إلى مفهومه حيث اعتبره الإبانة على مختلف المعاني الموجودة في الكلام ووظيفته تتعدّى ذلك إلى بيان حسن الجودة و تعليل الرداءة[2] ،أمّا تشومسكي فاعتبر النّحو تشخيصا للقدرات اللّفظية عند الفرد المتمثّلة في العوامل اللّغوية الصّرفية التي تتدخّل في أفعال الكلام للأداء اللّغوي.[3]

أمّا التّقارب في المفهوم فنلتمسه من خلال إبراز ما يهدف إليه كلّ منهما ، ذلك أنّ تشومسكي يهدف من وراء النّحو الوصول إلى الكلّيات اللّغوية التي يربطها السّياق ، و الجرجاني يقصد البحث في النّظم ؛ و بالتالي البحث في الظّاهرة اللّغوية و علاقة الكلمة في النّص بالبدائل التي يمكن أن تحلّ محلّها.

[1]_ انظر: صالح بلعيد، التراكيب النحوية و سياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994 ، ص 222.

[2]_ انظر: صالح بلعيد، التراكيب النحوية و سياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994 ، ص 219.

[3]_ المرجع نفسه، ص 222.

2. المنهج العقلي:

إنّ عبد القاهر الجرجاني و نعّوم تشومسكي كلاهما تبنّوا قواعد النّحو و استعملوها لأنّ النّحو هو الذي يبيّن لنا مكنون اللّغة ، ممّا جعله يقوم بظبطها .

يرى الجرجاني أنّ النّحو هو بمثابة نظام اللّغة هو الذي يبيّن لنا و يكشف عن الخطأ و الصّواب والحسن و القبيح فيها، أيْ خاصّية النّحو الذي يمكننا من تناسق و انسجام في الكلام مع بعضه البعض بهذا لا بد على الفرد أن يمتلك الوعي و التمييز الكافي على اختيار الكلام ليشبه ببعضه،يقول الجرجاني:" **أنّك إذا عرفت أنّ ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت في النّطق بل أن تناسقت دلالتها و تلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل**"[1].

فالقدرة على انتقاء الألفاظ و ترتيبها في العقل قبل النّطق بها هي عملية ذهنية يقول الجرجاني في هذا الصّدد: "ولا سيما ما ذكرت من أنّه لا يتصور أن تعرف للّفظ موضعا من غير أن تعرف معناه ، و أن تتوخّى في الألفاظ من حيث هي الألفاظ ترتيبا و نظما، و أنّك تتوخّى التّرتيب في المعاني و تعمل الفكر هنا"[2].

أمّا تشومسكي فقد اتّجه إلى التّصديق بالنظرية الفلسفية الديكارتية التي تقوم على تمييز الإنسان عن الحيوان لأنّه يختلف عنه بملكة العقل و التّفكير هذا ما جعل تشومسكي يتأثّر بهذا المنهج العقلي ويصدّق به ، كما أنّه ربط اللّغة بالعقل و فسّر قواعدها رياضيّا قائما على المنطق العقلي، يقول نعّوم تشومسكي:" **إنّ العقل البشري مجرّد لوح أملس فارغ من كلّ شيء و الإنسان هو الذي يملأه فيما بعد بالمعرفة اللّغوية من خلال تجاربه و انطباعاته**"[3].

---

[1] _ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ،تح: محمود محمّد شاكر، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص 50،49.

[2] _ المصدر نفسه، ص 54.

[3] _ نعوم تشومسكي، اللغو و المسؤولية، ترجمة حسان البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق القاهرة ،مصر، ط2،(2005)، ص 3.

3. الجملة:

انطلق كلّ من الجرجاني و تشومسكي في اعتبار الجملة هي الوحدة اللّغوية الأساسية، و كلا الرّجلين اعتبرا الجملة أهمّ بنية لغوية ، اعتبرها الأساس الّذي ينطلق منه إلى المعاني فالأصوات؛ فهي عند الجرجاني تشكل لغوي مستقّل تتألّف من مسند و مسند إليه و هذا التّأليف جار في كلّ الأشكال الّتي تأخذها الجملة، كما أنّ المعنى تنطلق منها انطلاقا من علاقتها بالجمل الأخرى في السّياق الّتي هي فيه[1].

و تشومسكي يرى أنّ الجملة تكون صحيحة عندما تتّفق بنيتها مع قواعد اللّغة ، و الجملة الّتي بحسن السّكوت عنها هي الّتي يتوفّر فيها عنصر الإسناد و الفائدة، و هذا ما أقرّ به الجرجاني لأنّ وظيفة اللّغة الإبلاغ.[2]

4. اللّغة و الكلام:

إنّ المتتبّع لأصول نظريّة النّظم عند الجرجاني يدرك أنّها مبنية على أسس لغويّة متطوّرة قوامها التّمييز بين اللّغة و الكلام تمييز أيضا هي في دفعته و استحكام نتائجه ما وصل إليه علم اللّسانيات الحديثة من آراء في هذه المسألة التي تعبّر عن مشاغل المنهجية الكبرى التي حظيت بنصيب وافر من مجهودات اللّسانيين الغربيّين[3].

وقد أخذ التّمييز بين اللّغة والكلام أهمّية خاصّة في تفكير الجرجاني ، إذ شكّل الكلام محور آرائه ذلك لأنّ البلاغة تعتني لما ينجزه المتكلّم بصفة فردية بالتصرّف في استعمال عناصر النّظام اللّغوي و التّأليف بينها، فالألفاظ من حيث هي أوضاع اللّغة لا تكتسي وجودا فعليّا إلّا بالكلام.[4]

---

[1] _ نورية شيخي، الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة، ص 229.

[2] _ انظر: صالح بلعيد، التراكيب النحوية و سياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994 ، ص 222 بتصرف.

[3] _ انظر: حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب ،أسسه و تطوره إلى القرن السادس، طبع بالطبعة الرسمية الجمهورية التونسية، منشورات الجامعة التونسية ،تونس ،ج 21 ، 1981 ،ص500.

[4] _ انظر: المرجع السابق ،ص 501.

يقول الجرجاني :"**الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللّغة لم توضع لتعرف معانيها في نفسها و لكن ليضمّ بعضها إلى بعض**"[1].

فإذا كانت اللّغة مجموعة من العلامات و السّمات المؤسّسة على محض التّواضع و الإصطلاح فإنّ الكلام بالعقل و ترتيب المعاني في النّفس، و بهذا تصبح اللّغة مادّة خاما و جملة من القوانين المجّردة لا تنتقل من الوجود بالقوّة إلى الوجود بالفعل إلّا بالكلام [2] ، و هذه الفكرة نجدها عند تشومسكي و إن اختلفت المصطلحات حيث استبدل مصطلحيّ" **اللّغة والكلام** " بمصطلحيّ" **الكفاءة اللّغوية** " و " **الأداء الكلامي**"، فيرى أنّ الوصف اللّغوي لا يتّجه إلى المادّة اللّغوية أو إلى الاستعمال إنّما إلى الكفاءة اللّغوية، و قد رأى تشومسكي عدم الاكتفاء بالمقبول و ضرورة النّظر إلى القائل و محاولة معرفة ما يمثّله من قدرات تتيح له إنتاج جمل لغته، إذ تمكّنه هذه الكفاءة من التّعبير عن شتّى الأغراض في شكل ملكة شعور به تجسّد العمليّة الرّاهنة التي يؤدّيها متكلّم اللّغة طبقا لتنظيم القواعد الضّمنية التي تربط بين المعاني و الأصوات اللّغوية.

فالتّواصل بين أفراد المجتمع الواحد لا يتمّ عن طريق ما يوفّره الرّصيد المعجمي من ألفاظ التي هي حقيقتها وحدات لسانية عجماء، إنّما يكون عن طريق التّركيب بين الوحدات اللّسانية وفق ما تسمح به الكفاءة اللّغوية التي يمتلكها المتكلّم المستمع المثالي، و كأنّ اللّغة في نظر تشومسكي تنحصر في التّراكيب التي توفرها للمستعمل لأنّها وجدها قادرة على تحقيق التّوافق بين اللّغة و الفكر.[3]

يتّفق كلّ من الجرجاني و تشومسكي على أنّ "اللّغة و الكلام" أو" الكفاءة اللّغوية" و " الأداء اللّغوي" لهما دور كبير عند الإنسان إذ بهما يمكنه إيصال أفكاره و الّتعبير عن كلّ ما يجول في باله ؛ حيث أنّ " الكفاءة اللّغوية" هي الشّيء الباطني عند الإنسان أي المعاني التي تتكوّن في ذهن الشّخص

[1]_ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 415.

[2]_ انظر: حمادي صمود ،التفكير البلاغي عند العرب ،أسسه و تطوره إلى القرن السادس، طبع بالطبعة الرسمية الجمهورية التونسية ،منشورات الجامعة التونسية، ج21 ، ص 503.

[3]_ نورية شيخي، الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة ،ص 230.

ويجسدها من خلال الألفاظ التي يقوم بتركيبها من خلال مفردات في سياق لغوي و كما نسمّيها" بالأداء اللّغوي" أي الجمل المنتجة و المقصود بها الطّريقة التي يستعملها الفرد للّغة من أجل إيصال أفكاره للغير.

5. التقديم و التأخير:

يعدّ التّقديم و التّأخير من المواضيع التي اتّفق عليها كل من الجرجاني و تشومسكي و يظهر ذلك منة خلال قول صالح بلعيد حيث يقول في هذا الصّدد:" **ميّز الجرجاني بين تقديم على نيّة التّأخير لأنّه لا يؤدّي إلى تحوّلات قواعديّة ، و قد دعا تشومسكي إلى التّمييز بين تقديم أسلوبي و تقديم يؤدّي إلى التّحولات القواعديّة**".[1]

يعدّ التّقديم و التّأخير من الأساليب البلاغية ، ممّا جعل الجرجاني يهتمّ بدراستها، و يظهر ذلك من خلال قوله:" **هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن ، واسع التّصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعةٍ، و يفضي بك إلى لطيفة، و لا تزال ترى شعرًا يروقك مسمعه، و يلطف لديك موقعه،ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك و لطف عندك، أن قدّم فيه شيء، و حوّل اللّفظ عن مكان إلى مكان**".[2]

فقد انقسم التّقديم و التّأخير عند الجرجاني إلى قسمين، و يظهر ذلك في كتابه من خلال قوله:"واعلم أنّ تقديم الشّيء على وجهين: تقديم يقال إنّه على نيّة التّأخير، و ذلك في كلّ شيء أقرّته مع التّقديم على حكمه الذي كان عليه، و في جنسه الذي كان فيه ،كخبر المبتدأ إذا قد ذمته على الفاعل كقولك :"منطلق زيد" و " ضرب عمرٍ زيدٌ"، معلوم أن "منطلق" و "عمرًا" لم يخرجا بالتّقديم كما كانا عليه ، من كون هذا خبر مبتدأ و مرفوعا بذلك، و كون ذلك مفعولا و منصوبا من أجله، كما يكون إذا أخّرت.

و تقديم لا على نيّة التّأخير، و لكن على أن تنقل الشّيء عن حكم إلى حكم ،و تجعل له بابا غير بابه ،و إعرابا غير إعرابه ذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كلّ واحد منهما أن يكون مبتدأ و يكون

[1] _ صالح بلعيد، التراكيب النحوية و سياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994 ،ص 222.
[2] _ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 106.

الآخر خبرا له، فتقدّم تارة هذا على ذاك ،و أخرى ذاك على هذا. و مثاله ما تصنعه بزيد و المنطلق، حيث تقول مرّة :"زيدٌ المنطلقُ"، و أخرى" المنطلقُ زيدٌ"، فأنت في هذا لم تقدّم " المنطلق" على أن يكون متروكا على حكمه الذي كان عليه مع التّأخير ،فيكون خبر مبتدأ كما كان، بل على أن تنقله عن كونه خبرا إلى كونه مبتدأ، و كذلك لم تؤخّر " زيدًا" على أن يكون مبتدأ، كما كان، بل على أن تخرجه عن كونه مبتدأ إلى كونه خبر .و أظهر من هذا قولنا:"" ضربت زيدًا" و " زيدٌ ضربتهُ"، لم تقدّم" زيدًا" على أن يكون مفصولا منصوبا بالفعل كما كان ، و لكن على أن ترفعه بالابتداء، و تشغل الفعل بضميره، و تجعله في موضع الخبر له".[1]

فمن خلال هذا القول يتبيّن لنا اهتمام الجرجاني بهذا الأسلوب البلاغي من خلال شرحه المفصل له.

[1] _ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمّد شاكر، مكتبة الخانجي للطباعة و النشر و التوزيع1385 ،(القاهرة)، ط3،1992م، مطبعة المدني، ص 107/106.

ميّز الجرجاني بين تقديم على نيّة التّأخير لأنّه لا يؤدّي إلى تحولات قواعدية، و تقديم لا على نيّة التّأخير لأنّه يؤدّي إلى تحوّلات قواعدية.[1] يقول الجرجاني:"...ولكن أن تنقل الشّيء على حكم إلى حكم و تجعله بابا غير بابه و إعرابا غير إعرابه"[2]، نقصد بذلك أنّ للنّحو دور مهمّ في تحديد دلالة الكلمات وهذا يبيّن لنا الصّلة القويّة بين النّحو و النّظم.

تقديم على نيّة التّأخير:

كتقديم الخبر على المبتدأ، و المفعول على الفاعل كقولك: "منطلق زيد" و "حرب عمرا زيدا"،[3] فنلاحظ أن الخبر "منطلق" لم يتغيّر حكمه الإعرابي رغم تقديمه و المفعول "عمرا" لم يتغيّر وصفه الإعرابي رغم تقديمه.

تقديم لا على نيّة التّأخير:

" و ذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كلّ واحد منهما أن يكون مبتدأ و يكون الآخر خبرا له، فتقدّم تارة هذا على ذاك، و أخرى ذاك على هذا".[4]

حيث نقول مرّة:" زيد منطلق" و أخرى " المنطلق زيد" فهنا تغيّر الرّتبة يؤدّي إلى تغيّر الحكم الإعرابي و يكون الهدف من هذا التّقديم لأغراض بلاغية كالعناية و الاهتمام.

وهنا تلتقي وجهة نظر الجرجاني مع نظرة تشومسكي الذي دعا إلى التّمييز بين نقدين أسلوبي و تقديم يؤدّي إلى تحوّلات قواعدية فقد مثّل تشومسكي للنّوع الأوّل بجملة: " أكل الولد التّفاحة" هذه الجملة تمثّل البنية العميقة، التي يمكن تحويلها إلى البنية السّطحية "التّفاحة أكلها الولد".

[1]_ انظر: جعفر دك الباب ،الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، مطبعة الجليل،1980 دمشق، ص121/120 .

[2]_ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 83.

[3]_ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ،ص 94 بتصرف.

[4]_ المصدر السابق، ص 94.

وذلك بإجراء تحويل: نقل المفعول به إلى صدارة الجملة لأسباب معنوية أو أسلوبية فوجود العبارة الإسمية" التّفاحة" في صدارة الجملة لا يعني أنّها خرجت عن دورها الوظيفي الذي احتلّته في البنية العميقة و هو المفعولية.[1]

أما التّقديم الذي يؤدّي إلى تحوّلات قواعدية فيمكن أن نمثّل له بالمثال الآتي:

"John invited David

ففي هذه البنية العميقة نجد John هو الذي قام بالفعل،أمّا David فقد وقع عليه الفعل و إذا قدّمنا David إلى صدارة الجملة كما في البنية السطحية.

David invited John

انتقل David من حكم المفعولية إلى كونه فاعلا.[2]

ـ ومن هنا يتبيّن لنا أهميّة النّحو عند تشومسكي هو تشخيص للقدرات اللّفظية عند الفرد، و هذا يعني أنّ مفهوم الجرجاني أخذ شكلا عقليّا في هذا المجال، و هذا ما رآه تشومسكي في النّحو التّوليدي، و هذا ما أتاح له رصد الطّاقات النّحوية الفعّالة، و إن كان الإمام الجرجاني يقصد البحث في النّظم الذي يتجسّد في الظّاهرة اللّغوية، و تشومسكي يستهدف الوصول إلى الكلّيات اللّغوية فيبدو لنا تقارب في الرّأي حسب الجرجاني الذي يبحث في علاقة الكلمة المذكورة في النّص بالبدائل التي يمكن أن تحل محلها.

[1] _ انظر: شيخي نورية، الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة، ص 231.

[2] _ انظر: شيخي نورية، المرجع السابق، ص231.

6. البنية العميقة و البنية السطحية:

هي إحدى المحاور التي دارت عليها مقارنة عبد القاهر الجرجاني و تشومسكي حيث أشار الدّكتور" خليل العمايرة" إلى البنية السّطحية والبنية العميقة عند تشومسكي قائلا :"**يرى تشومسكي أن العملية بؤرة التّحليل اللّغوي من حيث علاقتها بالمعنى، و تحقيقها وجهان سطحي خارجي ظاهر surface structure و تحتي باطني عميق deepstructure**."[1]

ثم يقارن ذلك بالجرجاني حيث يرى أنّه عالج قضيته البنية السطحية و البنية العميقة من خلال أوضاع اللّغة قائلا :"يرى الجرجاني أنّ المباني الصّرفية التي تحتويها اللّغة و تحتاج إلى شيء آخر لتكون قادرة على جعل السّامع يعرف غرض المتكلّم و مقصوده، المقصود الذي هو بالتّأكيد ليس معاني الكلمة المفردة، فالكلمات وحدها لا تفيد حتى تؤلّف ضربا خاصّا من التّأليف".[2]

و يفهم من ذلك أن الدّكتور العمايرة يسير إلى(التّعليق) من خلال عملية التّأليف، إذ أنّ قصد المتكلّم لا يظهر إلاّ من خلال التّأليف الذي يمثّل التّعليق وسيلة في إيجاده ، و التّأليف بين المفردات تحصيل حاصل في إنتاج النّظم و يسير الدّكتور عمايرة من خلال هذا الرسم إلى المعنى العميق.

النّظم ← التّعليق ← علم النّحو(قوانين النّحو أصوله و مناهجه) ← المعنى الدّلالي بين السّامع و المتكلّم[3].

و هذا المعنى العميق عند الجرجاني الذي يمثّل بالمعنى الدّلالي المتحقّق عن مفهوم التّحويل طبقا للمعنى الموجود في الذّهن، فيأتي ترتيب الكلمات في الجملة دالّا على ترتيبها في الفعل.

ـ و قد أشار الجرجاني عند تمييزه بين البنيتين السّطحية و العميقة إلى أنّ هناك قواعد تحويلية تربط بينهم،[1]

[1] _ خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي و التطبيق اللغوي، دار وائل للنشر و التوزيع، ط1 ، الأردن، ، 2004 ،ص 294.
[2] _ خليل أحمد عمايرة ،المسافة بين التنظير النحوي و التطبيق اللغوي، دار وائل للنشر و التوزيع،ط1 ، الأردن، ، 2004، ص 300.
[3] _ انظر: المرجع السابق ،ص 302.

و قد بيّنهما حين تطرّق إلى شرح الاستعارة و التّشبيه كما في المثالين التالين:

أوّلا: اشتعل الرّأس شيبا،فهذه بنية ظاهرية، و تقابلها البنية العميقة(اشتعل شيب الرّأس)، والقواعد التّحويلية أن يسلك بالكلام طريق ما يسند الفعل فيه إلى الشّيء و هو لما هو من سببه، فيرفع به ما يسند إليه، و يؤتى بذلك الفعل له في المعنى منصوبا بعده.

ثانيا: (كأنّ زيدا الأسد) فهذه بنية ظاهرية، و تقابلها البنية العميقة(زيد كالأسد).

ـ **و القواعد التّحويلية** : تقديم الكاف إلى صدر الكلام و تركيبها مع(إنّ) وما يستتبع ذلك من تغيير في الوصف النّحوي و الحالة الإعرابية لكل من المشبّه و المشبّه به ، و قد دعا تشومسكي كذلك إلى التّمييز بين البنية الظاّهرية و البنية العميقة للجملة، و كانت التّصرفة بين البنيتين من الأولويات التي أقرّتها النّظرية التّوليدية التّحويلية، فقد عدّ تشومسكي جملة

The boy eats an appel بنية عميقة يمكن تحويلها إلى البنية السّطحية Appel is eaten by the boy.[2]

و يرى الجرجاني أنّ البنية العميقة الواحدة يمكن تحويلها و تفريعها إلى تراكيب نحوية متعدّدة "الفروق و الوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها".[3]

ـ فهذه الوجوه و إن اشتركت في أصل المعنى، فإنّها تختلف في الخصوصيّات التي تزيدها إلى ذلك الأصل و هو ما عبّر عنه "بالفروق" و هذه الخصوصيات إنّما تقتضيها أغراض و ظروف المقال، فالحال على سبيل المثال يمكن أداؤها بطرق شتّى من أصل واحد و هو البنية العميقة.

بنية عميقة: فعل(معناه الحركة، الماضي)+اسم+ حال(يؤكّد نوع الحركة الأولى)

– بنية سطحية: جاء زيد مسرعا.

---

[1]_ انظر: نورية شيخي ،الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة ،"النص القرآني أنموذجا"،ص 232.

[2]_ انظر: نورية شيخي، الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة،" النص القرآني أنموذجا"، ص 233.

[3]_ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 82.

- جاء زيد يسرع
- جاء زيد وهو يسرع
- جاء زيد وقد أسرع
- جاء زيد قد أسرع

ومثل هذا نجد عند تشومسكي، ذلك أنّ البنية العميقة جملة نواة يمكن أن نتفّرع عنها بنى سطحية متعدّدة كما هو مبيّن في الشّكل الآتي للجملة النّواة(وظيفة الفاعلية):

Deep structure:

Subject +verb means an action present + object

The boy eats an appel

Surface structure:

The boy is eating an appel

An appel had been eaten by the boy.[1]

إنّ النّظرية التّوليدية التّحويلية عنيت بدراسة مستويين من الجمل، المستوى الأوّل هو البنية السّطحية و هي حسب تشومسكي:" **عبارة عن نظام مكوّن من مقوّمات categories و مكوّنات تركيبيةّ تكون برمّتها مرتبطة مباشرة بالإشارة الفيزيقيةّ إلى البنية العميقة الّتي تكون بدورها عبارة عن نظام من المقولات و المكوّنات التّركيبية**".[2]

[1] _ انظر: نورية شيخي، الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة ،"النص القرآني أنموذجا"، ص 234.

[2] _ تشومسكي، اللغة والعقل، ترجمة :ابراهيم مشروح مصطفى هلال، ط1، مراكش، ص 42.

هذه البنية متغيّرة من لغة إلى أخرى و هي تستعمل عملية التّواصل وهي البنية تقابل مصطلح المعنى عند عبد القاهر الجرجاني يقول :"**يعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفّظ و الذي يصل إليه بغير واسطة**".[1]

فتشومسكي و الجرجاني يتّفقان في نقطة هي أنّ الجملة تشتمل على معنى قريب ظاهري يفهم من خلال التّركيب و معنى آخر مستتر عميق سمّاه الجرجاني بمعنى المعنى و هو أن تعقل من اللفّظ معنى ثمّ يقضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر".[2]

المعنى العميق الذي سمّاه الجرجاني يقابل مباشرة مصطلح البنية العميقة عند تشومسكي و هي التّركيب الباطني المجرّد الموجود في ذهن المتكلمّ وجودا فطريّا و هي أوّل مرحلة من عملية الإنتاج الدلّالي للجملة.[3]

. هذه البنية تتميّز بالمعنى المشترك بين كلّ اللّغات لأنّها تعكس لنا مضمون العقل و شكله.

ـ تناول الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" مثال عن معنى (البنية السّطحية)و معنى المعنى(البنية العميقة) و قال:" هو كثير رماد القدر".[4]

في هذا المثال المعنى (البنية السّطحية) هو كثير الطّبخ و معنى المعنى (البنية العميقة) هو أنهّ مضياف و سخي.

[1]_ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 42.

[2]_ المرجع نفسه، ص 263.

[3]_ شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، الناشر: أبحاث للترجمة و النشر و التوزيع،ط1 ، بيروت، لبنان،2004 ،ص 52.

[4]_ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 262.

7. الإبداعية :

إنّ عبد القاهر الجرجاني أورد مصطلح "المزية" كمقابل لمصطلح " الإبداعية" فهو يقول:" **اعلم أنّ الفروق و الوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها أو نهاية لا نجد لها ازدياد بعدها ثمّ اعلم أنّ ليست المزيّة واجبة لها في نفسها من حيث هي الانطلاق و لكنّ تعرض بسبب المعنى و الأغراض التي يوضع لها الكلام....."**[1]

هذا القول يوضّح لنا أنّ الإبداعية عند الجرجاني مرتبطة بالنّحو، فالإنسان المبدع وحده من يتمكّن من إنتاج جمل و يختارها حسب أغراضه و مقاصده. فالمزيّة عنده تكون بالفروق و الوجوه للوصول إلى الإبداعية.

. أمّا تشومسكي فالإبداعية عنده لها علاقة بالتّوليد الذي بواسطته يتمكّن المبدع من إنتاج جمل وفهم وصياغة عدد من التّراكيب دون أن يكون سمعها من قبل يقول في معنى الإبداعية:" مقدرة الإنسان على إنتاج جمل لا حصر لها دون أن يكون قد سمعها من قبل".[2]

8. النظم :

و قد اعتبر كلّ من العالمين عبد القاهر الجرجاني و نعّوم تشومسكي أنّ النّظم هو الحجر الأساس من أجل إنشاء الجمل و التّراكيب اللّغوية، و يتّضح من خلال قول تش ومسكي في هذا الشّأن:" هو القدرة التي يمتلكها الإنسان لتكوين و فهم عدد لا متناهي من الجمل في لغته الأم، بما فيها الجمل التي لم يسمعها من قبل".[3]

و المقصود من هذا القول هو أنّ النّظم هو الكفاءة أو المهارة التي نجدها عند الفرد و ذلك من أجل إعداد و فهم عدد كبير من الجمل من أجل تواصله بين الأشخاص الآخرين.

---

[1] _ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق :محمّد محمود شاكر ،مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 87.

[2] _ د. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ص 143.

[3] _ أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة و التطور،ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005 ، ص 206.

أمّا بالنّسبة لعبد القاهر الجرجاني فهو الآخر اهتمّ بالنّظم و دوره في تكوين جمل لا متناهية و يظهر ذلك من خلال قوله:" اعلم أنّ ليس النّظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النّحو، وتعمل على قوانينه و أصوله، و تعرف مناهجه التي نهجت له فلا تزيغ عنها، و تحفظ الرّسوم التي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها".[1]

و المقصود من هذا القول هو أنّنا حين الجمل لا بدّ من اتبّاع قواعد النّحو و قوانينه و عدم مخالفتها.

ـ فمن خلال هذا يتّضح لنا أنّ كلا العالمين اهتمّا بالنّظم و ذلك لما له دور في إنشاء الجمل لا المتناهية و الجديدة

9. وظيفة اللغة:

ـ و كما هو معروف و شائع أنّ وظيفة اللغةّ الأساسية هي التواصل، فقد عرِّفت في المعجم الوسيط على النّحو التّالي:"اللّغة أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم".[2]

ـ كما عرّفها ابن جنّي حيث يقول في هذا الصّدد:" **إنّما حدّ اللّغة أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم**".[3]

ـ و المقصود من هذا القول أنّ اللغّة مجموعة من الأصوات يعتمد الإنسان من أجل وظيفة التّواصل مع غيره.

ـ كما أوضح عبد القاهر الجرجاني وظيفة اللّغة و ذلك من خلال مؤلّفه حيث يقول:" **إنّ النّاس يكلمّ بعض ليعرف السامّع غرض المتكلّم و مقصوده**".[1]

[1] _ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 81

[2] _ المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية،ط2 ، ط4 ، القاهرة، 1426 ، 2005 م ، ص 831 .

[3] _ أبي الفتح عثمان ابن جني، الخصائص لابن جني، دار الكتاب العلمية القاهرة، ط1 ، ص 57 .

. ومن خلال هذا القول نجد أنّ الجرجاني يبيّن لنا وظيفة اللّغة أي التّواصل بين المرسل و المرسل إليه أو السّامع و المتكلّم مع إيصال الرّسالة.

.كما نجد الجرجاني تكلّم عن وظيفة اللّغة من حيث التّبليغ و يظهر ذلك من خلال قوله:" و تبليغ مقاصد النّاس في محاورتهم علم ضرورة".[2] و المعنى من هذا القول هو أنّ اللّغة تسعى إلى التّبليغ للمقاصد و إيصال المعاني و يكون ذلك من خلال التّواصل.

. و يحدث ذلك من خلال التّعبير عن الأفكار المخبّئة في ذهن الإنسان فيجسّدها من خلال الكلام و التّواصل مع غيره.

. أمّا بالنّسبة "لنعّوم تشومسكي" فقد عرّف اللّغة في قوله:" اللّغة مجموعة (محدودة أو غير محدودة) من الجمل، كلّ جملة فيها محدودة في طولها قد انشئت من مجموعة محدودة من العناصر".[3] و المقصود من هذا القول هو أنّ تشومسكي يرى أنّ كل لغة تتكون من مجموعة من الأصوات و مجموعة من الرّموز الكتابية فبالتّالي تركيب و تكوين عدد لا متناهي من الجمل، فهذه العناصر هي التي تساعد على الإبداع فبالتّالي تحقيق عملية التّواصل من خلال تبليغ المقاصد و المعاني التي تكون بين المتكلّم والسّامع.

ومن خلال ما سبق نستنتج أنّ كلّ من الجرجاني و تشومسكي تحدّثوا عن التّبليغ و ذلك من أجل عمليّة التّواصل.

[1]_ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 462.

[2]_ المصدر نفسه، ص 461.

[3]_ نعوم تشومسكي، البنى النحوية، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، ط1،بغداد، سنة 1987 .

II. المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين عبد القاهر الجرجاني و نعّوم تشومسكي:

1. أوجه الاختلاف:

لم يتوسّع الجرجاني في البنية العميقة ،إنّما أشار إليها ،وذلك بذكر العلاقات التّحويلية التي تربط بينها وبين بنية الظّاهرة المجملة ، فقام بالتّفريق بينها . بينما تشومسكي فقد كان واضحا في استعماله للمصطلحين: structure surface. deep structure

كان تشومسكي منذ بدايته رافضا للمنهج الوصفي الذي لا يتحرّك إلاّ على السّطح اللّغوي، وإهتمّ بالنّحو الذي لا ينفصل أبدا عن موقفه الفكري من الإنسان وقدراته الذّاتية ،في حين نجد لدى الجرجاني اهتمامات نحوية يقوم على موقفه الفكري من القدرات الإلهية وقدرة الإنسان ، كما اهتمّ بالنّحو والبلاغة والنّقد المرتبطة جميعا بالنّص القرآني ، هادفا من وراء ذلك إلى تبيان إعجاز القرآن بنظمه فغدى يتأملّ كلام العرب مميّزا بين حسنه وقبيحه ، فصيح لفظه وهجينه فقد ارتبط الجرجاني بمهمّة دينية ذات أصول كلامية وفلسفيّة مصدرها الإسلام .[1] ، أمّا تشومسكي فإنّ اهتماماته ناتج عن فهمه للّغة من منظور ديكارتي باعتبارها نظام معلّق من العلاقات الدّائمة ، وعلى هذا الأساس يعتبر اللّغة مدخلا أساسيّا لفهم الإنسان ؛ إذ ربط ذلك بالفكر.[2]

لقد ظهرت نظريّة النّظم على إنقاض من تشبغواء اللّفظ أو المعنى ليركّز بعد ذلك الجرجاني على معنى المعنى ،وعرف ذلك بالنّحو والبلاغة والنّقد ،وقد أتمّ ذلك استعراضه لآراء معاصريه ،بينما جاءت نظرية تشومسكي المعروفة على أنقاض البنيويّين والسلوكيّين والتوزيعيّين لتنطلق انطلاقة تجعلها الرّائدة في العصر الحديث.

[1] _ انظر: نورية شيخي، الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة، " النص القرآني أنموذجا"، ص 244.

[2] _ انظر، المرجع السابق، ص 244.

اعتمد تشومسكي التّفريع والتشجير كرسم بياني لعمليّتي التّوليد والتّحويل معتمدا في ذلك على أسلوبه العلمي ،ومنهجه الرّياضي بينما ترك عبد القاهر الجرجاني للمتكلّم والسّامع الفهم الذّهني ،والاستنتاج العقلي .فالفهم وحده الكفيل لتحديد المركبات الإسمية والفعلية والحروف وغيرها ذلك بالفهم الحسن لقواعد النّحو وتوخّيا لمعانيه[1].

أمّا من ناحية المنهج ،فكلا العالمان انطلاقا من المنهج العقلي ولكن هناك رأيا آخر يمثله الدّكتور "مرتضى جواد باقر" الذي يقول باختلاف المنهج العقلي وما يمثله عند عبد القاهر الجرجاني عن الذي يعنيه تشومسكي بقوله أنّ :"النّشاط العقلي الذي يتحدّث عنه تشومسكي ليس أكثر من هذه المعرفة بقواعد اللّغة التي يمتلكها المتكلّم الأصل كسليقة وضع عليها ،وأمّا الجرجاني فكلامه عن النّشاط العقلي واع للفرد الذي يختار عبره هذا الأسلوب أو ذاك متوخّيا فيه معاني معنية للنّحو "، [2]ومن خلال هذا القول يتّضح لنا الفروق بين المنهج العقلي لكل من الّرجلين .كما أنّ الجرجاني قد اعتمد التّوليد الدّلالي فهو يرى في :

زيد منطلق، زيد ينطلق وينطلق زيدا ومنطلق زيد، وزيد هو منطلق، زيد هو المنطلق، ومثل ذلك في الشّرط والجزاء والحال خلتا جديدا لدلالات معيّنة، فمثلا الوجه الدلّالي:

منطلق زيد يختلف عن زيد المنطلق ،ففي الأوّل إخبار عن انطلاق زيد ،وفي الثّانية إخبار عن المنطلق وكأنّه يجيب عن السّؤال : من المنطلق ؟.[3]

أمّا تشومسكي ،فقد إهتمّ بالتّوليد التّركيبي ، واكتفى بتعيين الجمل الصّحيحة نحويّا،[4] تمييزا عن غيرها مثل :

[1]_ انظر، نورية شيخي، الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة، " النص القرآني أنموذجا" ص 245.

[2]_ مرتضى جواد باقر، مفهوم البنية العميقة بين تشومسكي و الدرس النحوي العربي ، مجلة اللسان العربي، ع. 34، 1990، ص 30.

[3]_ انظر: نورية شيخي، الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة، ص 243.

[4]_ انظر: نورية شيخي، الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة، ص 243.

-أكل الرّجل التّفاحة

- أكل التّفاحة الرّجل

- الرّجل أكل التّفاحة

- التّفاحة أكل الرّجل

وهكذا كانت أمثلة تشومسكي انطلاقا من نظريّته (د.ت).

إنّ اللّغة التي يتحدّث بها الجرجاني لغة عسيرة الفهم يفهمها فقط الفصحاء وذوات اللّغة المعصومة من اللّحن والخطأ منهم أفراد بيئته والعلماء كما أنّ أكثر إستشهاداته ودراساته مصدرها القرآن وذلك لتأثّره به، أمّا تشومسكي فإنّ لغته سهلة مرنة تفهم من أوّل وهلة فهو يستعمل اللّغة الإنجليزية في دراستها ويعتمد على التّرميز في وضع قواعده فلغته علمية ميّالة إلى القواعد الرّياضية وذلك لولعه بالرّياضيات مثل : (أ)-(ب) و (أ+ب). (ب) .

إنّ تشومسكي اعتمد على الحدس والحدس ليس بعلمي إنّما هو متغيّر " إنّ الحدس شيء غير علمي ولا يخضع للملاحظة المباشرة ،بالإضافة الى أنّها متغيّرة وغير جديرة بالثّقة "[1] كما أنّ تشومسكي كان يرمي إلى تعميم النّحو في جميع اللّغات ليصبح متحقق في نطاق واسع وبهذا لم يحقّق التّبليغ الذي رمى إليه في نظريّته ووضع نظريّته محط إنتقاد من قبل العلماء والنّقاد" الاختلاف حول الظّاهر والباطن وخاصّة اللّغة الإنجليزية وأمّا اللّغة العربية فالأمر فيها واضح فقد اعتمد النّحاة العرب أصل الجملة (مبتدأ أو خبر) (فعل وفاعل) وما زاد على ذلك فيعتبر بنية سطحية" ،[2] أمّا الجرجاني نجده يطبّق نظريّة النّظم في النّصوص وهذا النّظم هو وضع الكلام موضع يقتضيه النّحو وقواعده يقول:" اعلم أنّ ليس النّظم إلّا أن تضع كلامك الموضع الذي يقتضيه علم النّحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت

[1] _ صبري ابراهيم السيد، تشومسكي فكره اللغوي و آراء النقاد فيه، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية، 1989، ص 265.

[2] _ محمّد الخولي، دراسات لغوية، ط:1998 ، دار الفلاح للنشر و التوزيع ، ص 52.

فلا تزيغ عنها وتحفظ الرّسوم التي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها " [1]وهذا النّظم عنده يراعي فيه التّرتيب والموقع لأنّه مرتبط بالنّحو :" فلست بواجد شيئا يرجع صوابه إذا كان صوابا وخطأه إن كان خطأ إلى النّظم ويدخل تحت هذا الاسم إلّا وهو معنى من معاني النّحو".[2]

كما يهتمّ الجرجاني بالتّبليغ عن المقاصد أو الإبلاغ وذلك ما سمّاه معنى المعنى أي المعنى الباطني المركزي الذي يعتمد فيه على العقل لبلوغ المقصد أو الغرض هذا نجده كثيرا عند العرب وعاداتهم ونجد هذا المعنى يتجلّى في الكثير من الأمثلة التي تطرّق إليها في كتابه كالتّقديم والتّأخير، التعويض الحذف، التّوسع،.....هذه الظّواهر تظهر بنية سطحية أي معنى خارجي يرتكز على بنية قبلها أوّلية.

إنّ عبد القاهر الجرجاني انطلق في نظم الجملة من مفهوم مفاده أنّ الكلم عنده اسم وفعل وحرف حين قال :" إنّ الكلم ثلاثة اسم وفعل وحرف والتّعليق بينهما طرق معلومة"[3]. فهو لايأخذ بعين الاعتبار اللّفظة في الجملة وحدها بمعزل عن الألفاظ الأخرى إنّما شرطه هو أن تتناسب وتتناسق معها . أمّا تشومسكي فهو يركّز على المعنى المخزون العميق وراء الجمل بغض النّظر عن علاقة المعنى بالبنية السّطحية فالانطلاقة عنده في نظم الجملة كانت في الكشف عن معنى الجملة وصولا إلى الكلمة .

كذلك يظهر الفرق بينهما في القواعد النّحوية ،فالجرجاني تميّز بالطّابع الفنّي وذلك يظهر في توغّله في أعماق النّحو والكشف عن مزاياه تلك المعاني التي تترتّب في النّفس فهو يسمح للفرد بتعلّم اللّغة على نحو صائب وفق قواعد ورسوم . أمّا تشومسكي فالنّحو عنده يتسم بالطّابع التّجريدي لا الفنّي وذلك نراه في تأكيده على المعنى الباطني الموجود في الذّهن ، فاللّغة في نظره مكتسبة بكل قواعدها من غير أنّ نتعلّمها فالطّفل في نظر تشومسكي يولد وهو يحمل قدرة فطرية تمكنه من اكتساب والتّعلم أي أنّ الطّفل يملك اللّغة في ذهنه يقول: «من الواضح أنّ الطّفل الذي تعلم اللّغة قد طور تمثيلا داخليا

[1]_ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 81.
[2]_ نفس المصدر، ص 82.
[3]_ المرجع السابق، ص 4.

لنظام القوانين التي تقرر كيف تصاغ الجمل وتستعمل وتفهم ونستطيع القول أنّ الطّفل طور داخليّا (في ذاته) قواعد توليدية بالمعنى الذي وصفناه وقد فعل الطّفل ذلك استنادا إلى ملاحظة ما يمكن أن نطلق عليه المادّة اللّغوية الأوّلية" .[1]

ولعلّنا قد أوفينا العالمين ما تشابه فيه واختلافا فيه من خلال عرضنا للنّقاط الأساسية والمهمةّ ،ونشير في الأخير أن نظريّة الجرجاني اللّغوية لها مكانتها في علم اللّغة الحديث ،فقد جاءت بالأسس نفسها التي تقوم عليها القواعد التّحويلية التّوليدية من جهة والنّظرية البنيوية الوظيفية من جهة أخرى ،وميّزة نظريّةّ الجرجاني أنّها تجمع وتوحّد الأولى والثّانية ، وهذا ما تسعى إليه أحدث الدّراسات اللّغوية.

[1] _ مرتضى جواد باقر، جوانب من نظرية النحو تشومسكي ،ص 48.

خاتمة

خاتمة:

وفي الختام بعدما انتهينا من دراسة موضوع بحثنا الموسوم ب "**منظور اللّسانيات الحديثة لماهية اللّغة**"

توصّلنا إلى أهمّ النّتائج و هي على النّحو التّالي:

1. برزت مجهودات العلماء العرب و الغرب في علم اللّغة و علم اللّسان عبر تأليف مجموعة من الكتب التي أصبحت أحد أهمّ المراجع في الدّراسات اللّسانية.
2. لقد اعتمد العلماء العرب في دراساتهم اللّغوية الجانب التّطبيقي و مثال ذلك: سيبويه في مؤلف «الكتاب" في وضع تقسيم لمخارج الحروف، أمّا بالنّسبة للعلماء الغربيّين اعتمدوا الجانب النّظري و مثال ذلك: نعّوم تشومسكي من خلال "**النّظرية التّوليدية التّحويلية**".
3. لقد اتّفق العلماء العرب و الغرب في دراستهم لماهية اللّغة لكنّهم اختلفوا في طريقة دراستها عبر الخروج بآراء مختلفة.
4. لقد تضمنّت النّتائج التي توّصل إليها سيبويه في معرفة ماهية اللّغة، عبر دراسته لعلم الأصوات، وعلم البلاغة، وعلم النّحو.
5. قد ظهرت مجهودات عبد القاهر الجرجاني عبر" **نظريّة النّظم**" في كتابه "دلائل الإعجاز " والذي يعتبر أحد أهمّ المصادر في النّحو.
6. كانت إسهامات ابن جنّي في الدّراسات اللّغوية، من خلال الجانب الصّوتي، فقد أفرد المباحث الصّوتية بمؤلف مستقلّ قائم بذاته كتاب" سرّ صناعة الإعراب".
7. يعتبر فرديناند ديسوسير أب اللّسانيات، حيث كانت دراساته في علم اللّسانيات محطّة اهتمام الباحثين في مجال دراساتهم.

8. لقد أفرد نعّوم تشومسكي في دراساته اللّغوية، و ذلك عبر وضعه " النّظرية التّوليدية التّحويلية"، مركّزا في ذلك على مبدأ اكتساب اللّغة عند الطّفل.

9. يعدّ أندري مارتيني مؤسّس المدرسة الوظيفية (حلقة براغ)،و التي من أهمّ مبادئها التّركيز على الجانب الوظيفي للّغة ، باعتبار الوظيفة الأساسية للّغة هي وظيفة التّواصل.

10. من خلال مقارنتنا بين العالمين عبد القاهر الجرجاني و نعّوم تشومسكي توصّلنا إلى مجموعة من النّتائج:

أ. إنّ عبد القاهر الجرجاني يصل في كتابه إلى حقيقة معناها أنّ عناصر الجملة لا بدّ أن تترتّب لبلوغ مقاصد النّحو، إذ ربط بين قضية النّظم و الإبداعيّة.

ب. إنّ كلاّ من الجرجاني و تشومسكي حصرا مفهوم الإبداعية على شروط ، فالأوّل جعلها تقوم على الوجوه و الفروق و السّياق، أمّا الثّاني فحصرها في التّوليد و التّحويل و في البنية السّطحية و العميقة.

ج. إنّ النّحو في نظر تشومسكي هو بمثابة المدقّق في قضيّة الصّحيح والخطأ ، وذلك في الاستعمال النّحوي باعتباره المولّد و المنتج للتّراكيب.

11. لقد كانت الدّراسات اللّغوية عند العرب و الغرب واضحة و متميّزة من خلال مساهمتهم في خدمة ماهية اللّغة.

12. نرى أنّ الدّراسات اللّغوية الحديثة قامت على قواعد الدّراسات التّراثية عند العرب، ولا نستبعد أنّ علماء اللّغة الغربيّين المحدثين قد اطّلعوا على ما خلّفه علماؤنا من دراسات لغوية و استفادوا منها في دراساتهم الحديثة.

قائمة

المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاّ: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

ثانيا: المصادر و المراجع:

1. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999.
2. أحمد محمّد قدّور، مبادئ اللّسانيات، دار الفكر، دمشق، دط، 2008 .
3. أحمد مختار عمر علم الدّلالة،ط5،دار النّشر(عالم الكتب)،القاهرة،1418هـ/1998م.
4. أحمد مومن، اللّسانيات النّشأة و التّطور،ط2،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2005م.
5. أمين علي السيّد، علم الصّرف،ط2،دارالعلوم،القاهرة،1972 .
6. أندري مارتيني، مبادئ اللّسانيات العامّة، ترجمة: ريمون رزق الله،ط1،دار الحداثة للطّباعة و النّشر و التّوزيع.
7. تمام حسان، اللّغة العربية معناها و مبناها، دار الثّقافة، ط1994، المغرب
8. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ط1 ، مطبعة التوفيق، دمشق، ج1 ، 05 جمادى الثانية/ 1345
9. جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، مطبعة الجليل، دمشق، 1980
10. ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، دار القلم، ط2، دمشق، ج1413،1 هـ/1993م.
11. ابن جنّي، الخصائص، تح: مُحَمَّد علي النّجار، دار الكتب المصرية،ج2.
12. ابن جنّي، الخصائص، تح: علي النجار، دار الهدى، بيروت، لبنان،ج1.
13. الجويني، الورقات في أصول الفقه، تح: حايف النبهان، دار الظاهرية،ط1،الكويت،1435 هـ/2014م.

14. حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب و نظريات البحث اللغوي الحديث، دار المناهل للطباعة، القاهرة، ط1 ، 1994 م.
15. حسام سعيد النّعيمي، الدّراسة اللّهجية و الصّوتية عند ابن جنّي، دار الرّشيد للنّشر، الجمهورية العراقية،1980.
16. أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيّده، تقديم ابراهيم خليل جفال، دار الإحياء التراث العربي،ط1،بيروت،ج1،1996 .
17. حسني خاليد، مبادئ اللّسانيات المعاصرة، قراءة و تقويم.
18. حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه و تطوره إلى القرن السّادس، طبع بالطبعة الرّسمية الجمهورية التونسية، منشورات الجامعة التونسية،ج21 ،1981.
19. خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التّنظير النّحوي و التّطبيق اللّغوي، دار وائل للنّشر و التّوزيع، ط1، الأردن، 2004 .
20. دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامّة، ترجمة: يوسف غازي، مجيد النّصر، دار نعمان للثّقافة،لبنان،1984 .
21. زكرياء ابراهيم، مشكلة البنية أضواء على البنيوية، النّاشر مكتبة مصر.
22. سيبويه، الكتاب، تحقيق و شرح: عبد السّلام محمّد هارون، النّاشر مكتبة الخانجي،ط3،القاهرة،ج1،1407هـ/1988م.
23. سيبويه، الكتاب، تح: عبد السّلام محمّد هارون، دار الجيل،ط1،بيروت،ج2،ج4.
24. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، النّاشر :أبحاث للتّرجمة و النّشر و التّوزيع،ط1، بيروت. لبنان، 2004 م .
25.. صالح بلعيد، التّراكيب النّحوية و سياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994 .

26. صالح الشّماع، اللّغة عند الطّفل من الميلاد إلى السّادسة، تح: د يوسف مراد، دار المعارف، دط، مصر1955.

27. صبري ابراهيم السيّد، تشومسكي فكره اللّغوي و آراء النّقاد فيه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،

28. 1989.

29. عاطف فصل مُحَمَّد، مقدسة في اللسانيات، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمّان، 2010 ، ط1 ، 1432 /2011 ، ط2 ، 1537 / 2016 .

30. عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة و اللسانيات التطبيقية، منشورات دراسات الإبداع سميائية أدبية لسانية، سال، 154 /1991 .

31. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: الشّيخ مُحَمَّد عبد و الشّيخ محمّد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

32. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، الصّورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني(منهجا و تطبيقا)،د.

33. أحمد عليّ الدحمان، منشورات وزارة الثّقافة الجمهورية العربية السّورية، ط2، 2000 م.

34. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمّد شاكر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.

35. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: محمّد رشيد رضا، منشئ المنار،ط3 ، مصر،1366 هـ.

36. عبد القاهر الجرجاني، تح: مُحَمَّد رضوان الداية، مُحَمَّد رضوان فايز، دار قتيبة،دمشق،1983.

37. عبد القاهر الجرجاني، التّعريفات، تح: مُحَمَّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.

38. عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، تح: ابراهيم الإبياري،ط2،بيروت،1413 هـ/1996 م.

39. عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، ضبطه محمّد عبد الحكيم القاضي،ط1 ،القاهرة،بيروت،1411 هـ/1990 م.
40. عليّ القاسمي، الممارسة اللّغوية.
41. عليّ بن مُحَمَّد الأمدي، الأحكام في أصول الأحكام، دار الصّميعي، ط1 ، ج1 ، 1424 هـ/2003 م.
42. ابن فارس، كتاب الصّاحبي في فقه اللّغة ، تح: عمر فاروق الطباع،ط1 ، بيروت ـ لبنان، 1414 /1913 .
43. معجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّولية، مجمع اللّغة العربية،ط2 ،ط4 ، القاهرة، 1426 هـ/2005م.
44. محمّد الخولي، دراسات لغوية، دار الفلاح للنّشر و التّوزيع،1998 .
45. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، دار قباء للطّباعة و النّشر و التّوزيع، القاهرة.
46. ميخائيل باختين، النّاقد الحواري للمرتجي أنور.
47. مرتضى جواد باقر، جوانب من نظرية النّحو تشومسكي.
48. مصطفى حركات، اللّسانيات العامّة و قضايا العربية، المكتبة العصرية للطّباعة و النّشر، ط1 ، بيروت، صَيدا،1418 هـ/1998 م .
49. مصطفى غلفان، اللّسانيات التّوليدية.
50. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، مجلد1 ، مادّة(عمل)،1119.
51. ابن منظور، لسان العرب، دار الحياء التراث، ط1 ، بيروت، 1955 .
52. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكثير، مُحَمَّد أحمد حسب الله، هاشم مُحَمَّد الشاذلي،ط1 .
53. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية و التحويلية، المؤسسة الجامعية للدراسات،ط2 ، 1406 هـ/1986 م.

54. 52. نجم الدين ابن سعيد الطّوفي، مختصر الرّوضة، تح: عبد المحسن التّركي،ط1 ،ج3 ،1410 هـ/1990

55. نعمان بوقرة، اللّسانيات اتجاهاتها و قضاياها الرّاهنة، الناشر، عالم الكتب الحديث،2009م.

56. نعمان بوقرة، المدارس اللّسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب، القاهرة.

57. نعّوم تشومسكي، البنى النّحوية، ترجمة: د يؤيل يوسف غازي،ط1 ،بغداد،1987 .

58. نعوم تشومسكي، اللّغو و المسؤولية، ترجمة: حسان البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر،ط2 ،2005 .

59. نعوم تشومسكي، اللغة والعقل، ترجمة: ابراهيم مشروح، مصطفى هلال، مراكش، ط1 .

60. نعوم تشومسكي، بنيان اللغة، ترجمة: ابراهيم الكلثم، جداول للنشر و التوزيع و الترجمة،ط1، لبنان(بيروت)، 2017 م.

61. نور الهدى لوشن ، علم الدلالة(دراسة و تطبيق)،الناشر الإسكندرية،ط1 ، مصر، 2006م.

62. نورية شيخي، الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة.

ثالثا: المجلاّت:

1. مرتضى جواد باقر، مفهوم البنية العميقة بين تشومسكي و الدرس النحوي العربي، مجلة اللّسان العربي، ع،34 ، 1990.

رابعا: مذكرات الماستر والماجستير:

1. بحث الأستاذ "**د. نجلاء محفوظ مُحَمَّد العبسي**" "**من جامعة الأزهر فرع الإسكندرية**".

2. سارة علواني، التراث اللغوي العربي في ضوء النظريات اللسانية الحديثة، مذكرة ماستر، أم البواقي، 2015/2014.

3. شهلة مهدي، الغرب والفكر اللغوي العربي، مذكرة ماستر، أم البواقي، 2015/2014.

4. نسيمة نابي، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، مذكرة ماجستير، تيزي وزو، 2011/2020.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة:..... أ

مدخل: 1

1. مفهوم اللّغة: 1

أ. عند العرب: 1

ب. عند الغرب:..... 2

2. نشأة اللغة: 3

أ. النظرية التوقيفية:..... 3

ب. نظرية المحاكاة:.....4

ت. نظرية الاصطلاح (الاتفاق والمواضعة): 4

ث. نظرية الغريزة أو الاستعداد الفطري:..... 5

3. تعريف اللّسانيات:..... 5

I. المبحث الأول: عند العرب القدامى: 7

1. المطلب الأول: جهود سيبويه في الدّراسات اللّغوية: 7

أ. جهود سيبويه الصّوتية: 7

ت. مباحث علم البيان:..... 14

2. المطلب الثاني: جهود عبد القاهر الجرجاني في الدراسات اللغوية:..... 16

.3 المطلب الثالث: جهود ابن جنّي في الدّراسات اللّغوية: 27

3.المطلب الثالث: مطّرد في الاستعمال شاذّ في القياس: 32

.1.3 شاذّ في القياس و الاستعمال معا:..... 32

.3.3 الاشتقاق الأكبر: 35
II. المبحث الثاني: عند الغرب المحدثين: 45
.1 المطلب الأول: جهود فرديناند دي سوسير: 45
جهود فردناند دي سوسير في علم الدلالة: 45
مميّزات العلامة اللّغوية عند فرديناند دي سوسير: 46
البنيوية اللغوية عند فرديناند دي سوسير : 48
.2 المطلب 2:جهود نعّوم تشومسكي : 51
النّظريّة التّوليدية والتّحويليّة عند نّعوم تشومسكي: 51
.3 المطلب الثالث: جهود أندري مارتيني: 58
I. المبحث الأوّل: أوجه التّشابه بين عبد القاهر الجرجاني و نعّوم تشومسكي: 63
أ. أوجه التشابه: 64
1. النّحو: 64
2. المنهج العقلي: 65
3. الجملة: 66
4. اللّغة و الكلام: 66
5. التقديم و التأخير: 68
6. البنية العميقة و البنية السطحية: 72
7. الإبداعية : 76
8. النظم : 76
9. وظيفة اللغة: 77
II. المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين عبد القاهر الجرجاني و نعّوم تشومسكي: 79

1. أوجه الاختلاف: 79

خاتمة: 84

قائمة المصادر والمراجع 86

الملخص:

يعالج هذا الموضوع بالدّراسة و البحث و التّحليل منظور اللّسانيات الحديثة لماهية اللّغة و إبراز أهمّ الجهود في الدّراسات اللّغوية عند العرب القدامى و الغرب المحدثين.

. **الكلمات المفتاحية:** منظور، اللّسانيات الحديثة، ماهية اللّغة.

Résume :

Avec l'étude ; la recherché et l'analyse. Ce sujet traite la perspective de la linguistique moderne sur le concept de la langue en mettant en évidence les efforts importants dans les études linguistiques chez les anciens arabes et les occidentaux modernes.

Les mots clés : le prescriptive ; modern linguistique ; le concept de la langue**.**

Abstract:

This topic deals with the study; research and analysis of the perspective of modern linguistics on the nature of language and highlighting the most important efforts of ancient Arab's and modern western linguists in linguistics studies.

Key words: the prescriptive; modern linguistics; the concept of language.